وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامـــــعـة 8 ماي 1945 - قالـمـة-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعـــية

قسم التاريخ



مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص: تاريخ المشرق الاسلامي

تحت عنوان:

الأوضاع الإجتماعية في مصر الفاطمية خلال العصر الأول

362- 567هـ الى غاية 972 – 1171م

إعداد الطالبة: عبادلية هيفاء

إشـــــراف الدكــتــور: قريـــان عـــبــد الجلـيــل

لجنة المناقشة:

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
مباركية عبد القادر	أستاذ مساعد	جامعة 8 ماي 1945-قالمة-	رئيساً
قريان عبد الجليل	أستاذ محاضر-أ-	جامعة 8 ماي 1945-قالمة-	مشرفاً ومقرراً
مسعود خالدي	أستاذة محاضرة – أ –	جامعة 8 ماي 1945-قالمة-	عضو مناقش

السنة الجامعية: 1440 – 1441هـ

2018 – 2019 م

إهداء

أهدي هذا العمل إالى أمي الحبيبة

الى الذي كرس حياته لتربيتنا والسهر على راحتنا الى الذي دفعني الى طريق النجاح ولم يبخل علي بشئ في سبيل ذلك الى أبي الغالي أدامه الله لنا .

الى كل اخوتي الأعزاء، مفيد، نبيل ، ناصح، الغالي على قلبي وقدوتي في الحياة، الى نورة، بسمة.

الى كتاكيت لعائلة ، أنيس، يزن، رهف، أمجد، ماهر.

إلى كل صديقات الطفولة، أهدي هذا العمل المتواضع.

عبادلية هيفاء.

شكر وتقدير

وتطبيقاً لقول الرسول صلى الله عليه وسلم << من لم يشكر الناس، لم يشكر الله>>

يسعدني وقد أنهيت هذا العمل بفضل الله من إعداد هذه المذكرة أن أتوجه الى العلي القدير الذي هدانا وأنار الطريق أمامنا بالحمد والشكر على ما وهبنا من عزم وإرادة

وأن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير الى الأستاذ الدكتور قريان عبد الجليل، الذي لم يبخل علي بعلمه ووقته وجهده وأستفدت منه كثيراً.

كذلك أشكر جميع أساتذة قسم التاريخ، والى كل من ساهم في إخراج هذا العمل فلهم جزيل الشكر والتقدير .

والله ولي التوفيق

فهرس المحتويات

لا يخلو التاريخ من تعاقب عدة دول كانت لها مكانة خاصة في التاريخ الاسلامي، والتي تركت بصمتها راسخة في عدة محلات خاصة المجال الاجتماعي، ولاشك ان الدولة الفاطمية واحدة من بين هذه الدول التي احتلت مكانة مرموقة في التاريخ ،وذلك بظهورها على الساحة السياسية بعد انتقالها من المغرب نحو المشرق تحديدا الى مصر وقد كانت لها اثار في مصر الاسلامية حيث تعتبر الدولة الفاطمية اول دولة شيعية حكمت مصر واول دولة مستقلة استقلالا تاما اتخذت من القاهرة عاصمة لها، وقد اتسمت هذه الدولة بالبذخ والثراء الفاحش ،واتسمت رسومها بالفخامة وهذا ما جلب انظار المارخين في الحديث عن هذه الدول في الجوانب الاجتماعية خاصة البنية الهرمية لهذا المجتمع والتي بنية على اساس السلطة والثروة و النفوذ كذلك سيادة المظاهر الدينية التي اظهرتها النشاطات والممارسات الاجتماعية من الاعياد والاحتفالات والالبسة والاطعمة والاشربة وغيرها.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في معرفة جوانب الحياة الاجتماعية في الدولة الفاطمية في مصر الإسلامية التي تعد من الفترات المهمة في التاريخ الإسلامي

- **أسباب اختيار الموضوع**

- **دوافع ذاتية:**

- رغبتي الشخصية في معرفة مظاهر الحياة الاجتماعية في مصر الفاطمية و التحولات التي طرأت عليها

- **دوافع موضوعية :**

- دراسة الجوانب الحضارية لمصر في عهد الدولة الفاطمية دراسة تاريخية تحليلية

- معرفة الطوائف المشكلة للمجتمع المصري والتباين بين طبقات مجتمعه

- معرفة كل ما يخص عادات وتقاليد هذا المجتمع

الإشكالية:

تتمحور إشكالية البحث في معرفة وتسليط الضوء على الحياة الاجتماعية لدولة الفاطمية من خلال التركيبة السكانية للمجتمع و طبقاته وعاداته وتقاليده وخاصة المناسبات الدينية للمجتمع

وللإجابة عن هذه الاشكالية قمت بوضع مجموعة من التساؤلات :

ماهي التركيبة السكانية للمجتمع المصري في العهد الفاطمي وماهي الطبقات المشكلة له

ما هو الدور الذي لعبه اهل الذمة في مجتمع مصر

ماهي اهم المظاهر الاجتماعية التي ميزت هذا المجتمع

الخطة:

حيث اعتمدت على خطة بحث يتناول فصل تمهيدي يحتوي ثلاث مباحث الأول الدعوة الفاطمية في بلاد المغرب وكيف ظهرت هذه الدعوة والثالث أسباب انتقال الخلافة الفاطمية الى مصر اما الفصل الأول تحت عنوان طبقات وطوائف المجتمع المصري في العهد الفاطمي وتناولت فيه المبحث الأول طبقات المجتمع من طبقة الخاصة والعامة المبحث الثاني طوائف المجتمع والمبحث الثالث دور أهل الذمة في هذا المجتمع أما الفصل الثاني تحت عنوان مظاهر الحياة الاجتماعية في مصر الفاطمية ويضم اربعة مباحث المبحث الأول الأعياد والاحتفالات المبحث الثاني الأطعمة والأشربة المبحث الثالث الملابس وأدوات الجينة أما المبحث الرابع تحت عنوان اللهو ووسائل التسلية

المنهج:

المنهج المتبع لهذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وذلك لرصد التحولات الاجتماعية للمجتمع الفاطمي ولتحليل بعض الظواهر التاريخية الاجتماعية التي ميزت هذا المجتمع في ظل هذه الدولة .

الصعوبات:

- دراسة الجوانب الاجتماعية لأي دولة من المواضيع الصعبة التي لا نستطيع الإلمام بجميع نواحي هذا الموضوع وذلك لتعذر وجود المعلومات الكافية في مصدر واحد؛

- صعوبة التعريف ببعض مصطلحات التي لا تتوفر عليها كتب المصادر ؛

المصادر والمراجع :

من أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها:

- اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا لتقي الدين المقريزي، الذي افادني كثيرا في معرفة خلفاء الفاطميين واعمالهم.

- الخطط المقريزية الذي افادني بمعلومات تقيمة خاصة الأعياد والمناسبات.

- كتاب الطبيخ لمحمد بن حسن بن محمد الكاتب البغدادي (ت 637ه -1239م) وقد زودنا بمعلومات مهمة عن الوان الأطعمة والأشربة وبيان كيفية طبخ كل لون.

- أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للمقدسي البشاري محمد بن احمد (ت 381ه-991م).

- النويري نهاية الأرب وقد أفادنا هذا المصدر في معرفة طبقات المجتمع المصري .

- ابن المأمون أخبار مصر الذي أفادنا في معرفة بعض الأعياد في مصر ؛

- ابن الطوير نزهة المقلتين في أخبار الدولتين مكننا معرفة بعض المناسبات الدينية التي كانت يحتفل بها المصريون ؛

من بين المراجع:

- عبد المنعم سلطان الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي.

- إبراهيم رزق الله ايوب التاريخ الفاطمي الاجتماعي .

- محمود السيد أهل الذمة في مصر.

وغيرها من المصادر والمراجع .

فصل تمهيدي: الدولة الفاطمية بين التأسيس والتحول الى مصر .

مصر

الدولة الفاطمية أو الخلافة الفاطمية أو الدولة العبيدية و هي الدولة الوحيدة التي اتخذت من المذهب الاسماعيلي مذهبا رسميا لدولة، وقد نسبها العديد من المؤرخين إلى فاطمة الزهراء، و كل مؤرخ له نسب و أول خلفائها عبيد الله المهدي .

ومنه كيف انتشرت الدعوة الفاطمية في بلاد المغرب، و كيف انتقلت إلى المشرق و بالتحديد لمصر؟ و من أهم خلفائها؟

المبحث الاول : الدعوة الفاطمية في بلاد المغرب .

أخذ أئمة الإسماعيلية منذ منتصف القرن الثاني للهجرة يوجهون نشر جهودهم إلى نشر دعوتهم في الكثير من أرجاء العالم الاسلامي ،و قد لقيت تلك الدعوة نجاحا كبيرا في بلاد المغرب [1]،فبعد أن التقى ابن حوشب بعبيد الله الشيعي جعله من أصحابه و ذلك لأنه صاحب مكر ودهاء ، فأعطاه مالا و أرسله إلى المغرب لنشر الدعوة هناك حيث كان سبقه هناك اثنان من أهل اليمن وهما الحلواني و ابو سفيان ،حيث كان قد زرعا بذور الدعوة هناك، حيث استطاع عبيد الله الشيعي[2] أن يجمع المغاربة حوله بعد ايمانهم به ودعوتهم فانتصر على أعدائه و كانت له الغلبة[3] ، و في ما بين 288-289 وصل عبيد الله إلى مكة وبحث وفود مغاربة جاءت للحج و استطاع أن يتعرف على حجيج كتامة ، و تقرب اليهم بما أظهره لهم من زهد و فقه ، وتمكن من قلوب الكتامين حيث استجابة له الكثير من القبائل البربرية بسبب الظلم الذي مارسته عليهم الدولة الاغلبية لأنهم راو فيه المخلص [4].

---

[1]-محمد جمال الدين سرور ،الدولة الفاطمية في مصر ،سياستها الداخلية و مظاهرها الحضارية في عهدها ، دار الفكر العربي ، مصر ،1990،ص3.

[2]-ابو عبيد الله الحسن بن أحمد بن زكريا المعروف بالشيعي من أهل صنعاء باليمن وكان من الرجال الدهاة الخبيرين بما يصنعون مهد لتأسيس دولة المهدي بالمغرب ، ابن خلكان وفيات الاعيان ،ج2،تحقيق حسان عباس ، دار الثقافة ، لبنان ،ص 192.

[3]-بن الاثير ، أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن الكريم الشيباني ، الكامل في التاريخ ، تحقيق عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1994، ج6، ص450.

[4]-محمد علي صلابي ، الدولة الفاطمية ، ط1، مؤسسة اقرأ، القاهرة ،2006، ص 48.

وقد ذكر ابن خلدون أن أصل الشيعة بإفريقيا كان على يد الحلواني وأبي سفيان وأن الذي أوفدهما جعفر الصادق وقال لهما المغرب أرض بور فاذهبا وأحرثاها حتى يجيء صاحب البذر ،فنزل أحدهما ببلد مراغة والآخر بسوق جمار ،وكلتاهما من أرض كتامة ،فخشت هذه الدعوة في تلك النواحي[1].

– فبعد نجاح الداعي ،ابي عبيد الله الشيعي في نشر الدعوة وسط قبيلة كتامة في افريقيا وما حققه من نصر على الاغالبة من الاسباب المباشرة التي دعت المهدي إلى الذهاب إلى افريقيا [2].

فبعد سماع المكتفي العباسي بذيوع الدولة الاسماعيلية في بلاد اليمن و المغرب عهد إلى بعض الرجال تعقب حركات عبيد الله و القبض عليه حيث لم يكن راغبا في اقامة دولته ببلاد اليمن [3]،وقد حرص على أن لا يقع في قبضة العباسيين أخفى حقيقة الجهة التي سيقصدها ،وبعد وصوله إلى مصر رحب به اتباعه و لم يستطع بذلك الخلافة العباسية القبض عليه بسبب ما قدمه له انصاره من معونة و قرر الرحيل من مصر [4] .

وقد خرج عبيد الله المهدي من الفسفاط مرتديا زي التجار يريد المغرب ، غير أن عيسى النويشري لحق به وقبض عليه ، لكنه ما لبث أن أطلقه بعد أن وشاه المال كبير[5].

فلما وصل عبيد الله إلى طرابلس بعث رسلا إلى داعيته عبيد الله الشيعي وجماعة من الكتاميين غير أن زيادة الله الثالث قبض على أبي العباس بالقيروان فعذبه ليخبره الجهة التي يقيم[6]

[1]–ابن خلدون ، ابو زيد عبد الرحمان بن محمد ، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر من ذوي ســـــلطان الاعظم ، دار الفكر بيروت ، 2000، ج4،ص 41.

[2]–ايمن فؤاد السيد ، الدولة الفاطمية في مصر ، جديد ، دار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، 1992،ص49.

[3]–محمد جمال الدين سرور ،النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،1967،ص65.

[4]–نفسه ، تاريخ الدولة الفاطمية .

[5]–المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي ، الحنفا بأخيار الائمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق جمال الدين شيال ، لجنة التراث العالمي الاسلامي القاهرة ،1967،ج1،ص60.

[6] - ابن الاثير، المصدر السابق، ص 41.

فيها المهدي لكن المهدي استطاع الهرب مع اتباعه إلى سجلماسة [1] ،حيث شك أميرها السبح بن مدرار في أمره نتيجة لوشاية اليهود المقيمين هناك ، فقبض عليه و سجنه [2].

في هذه الاثناء حقق عبيد الله الشيعي نصره الحاسم بالقضاء على الاغالبة فسار من قادة سجلماسة [3]، و في طريقه مر على الدولة الرستمية في المغرب الاوسط فحاصرها و استولى على عاصمتها تيهرت 296-909م ثم واصل سيره إلى سجلماسة و حارب أميرها يوما كاملا و انهزم و فر و دخل عبد الله المدينة[4] ، واخرج عبيد الله من السجن و أوقف الدعاة على أنه الامام الذي دعا إليه و عرف الجميع به [5]. و قال : هذا مولاي و مولاكم وولي أمركم و إمام هديكم ، ومهديكم المنتظر الذي كنت أبشر به ، قد أظهر الله عز و جل أمره كما وعد و ايد حزبه و جنده[6] ،و أقام عبيد الله بسجلماتة أربعين يوما ، ثم سار إلى افريقيا في ربيع الاخر سنة سبع وتسعين و نزل برقادة و أمر يوم الجمعة أن يذكر في الخطبة وتلقب بالمهدي أمير المؤمنين و دعا له في جميع البلاد [7].

وكانت نهاية عبيد الله الشيعي على يد الامام عبيد الله المهدي و ذلك كان بسبب توتر العلاقات بينهما و انقلبت المودة إلى عداء و تحولت الثقة إلى ريبة و انتهى الأمر بقرار الإمام بوضع حد لحياة أبو عبيد الله الشيعي[8].

---

[1]-ابن الاثير ، المصدر السابق ، ص 41.

[2]-أحمد مختار العبادي ، في التاريخ العباسي و الفاطمي ،دار النهضة العربية ، بيروت ، ص229.

[3]-سجلماسة مدينة في أقصى جنوب المغرب كثيرة التمور و الاعناب و الفواكه أهلها أهل سنة و قوم جياد و بها علماء و عقلاء (ابو عبد الله المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 1987، ص 190.

[4]-أحمد مختار العبادي ، مرجع سابق ، ص 230.

[5]-أحمد مختار العبادي ،مرجع سابق ، ص230.

[6]-القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، تحقيق فرحات الدشراوي ، ط2، الشركة التونسية لتوزيع ، تونس ، 1986،ص287

[7]-المقريزي ، المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الاثار ، دار صادر ، بيروت ج1، ص350.

[8]-علي حسن الخربوطي ، أبو عبيد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية ، المطبعة الفنية الحديثة ،1972،ص58.

المبحث الثاني: قيام الخلافة الفاطمية في المغرب

تعتبر الدولة الفاطمية احدى فرق الشيعة وقد نسبها بعض المؤرخين غلى فاطمة الزهراء وقد تأسست هذه الدولة على يد ابو عبيد الله الشيعي ، وقد احتضنت بلاد المغرب هذه الدولة نظرا لبيئتها التي كانت تناسب قيامها ، وقد خلفها 4 خلفاء : عبيد الله المهدي ،و القائم بأمر الله ، المنصور ، و اخرهم المعز لدين الله الذي استطاع الوصول إلى المشرق تحديدا لمصر ، ومنه من هم هؤلاء الخلفاء ، وماهي أبرز أعمالهم ؟

أ/ولاية عبيد الله المهدي :

بعدما خرج عبيد الله من سجلماتة توجه و عبيد الله الداعية من سجلماتة إلى رقادة و قد اكتسى استقباله بإكحان صبغة احتفالية وكانت اقامته بدار الهجرة إعلانا عن بداية عهده بصورة فعلية ، و أول أمر قام به هو استرجاع الاموال التي كانت على أيدي الدعاة [1].

وعند وصوله إلى رقادة استقبل من طرف أتباعه من الشيعة و على رأسهم أبو العباس في فج سبه ، و قد سلم عليه شيوخ القيروان بالخلافة و الإمامة ، و هنؤوه بالفتح و السلامة حيث نزل المهدي في قصر أبي الفتح الذي كان يقيم به الداعي أبو عبيد الله الشيعي [2]،ثم قام عبيد الله المهدي باغتيال الفارجال أبو عبيد الله الشيعي لأنه كان يريد الحكم الخالص لنفسه ، بينما كان يريد الداعي الاستمرار في إدارة شؤون الدولة وقد كان أبو العباس شقيق عبيد الله الشيعي يزري على المهدي وسأله أن يفوض له الأمور و يجلس في القصر [3]،حيث ذكر الداعي ادريس قوله إني قد قومت هؤلاء الكتامين و أجريتهم على ما أردت و أخذتهم على الترتيب و التعليم ، فاستقام لي أمرهم فلو تركت لي أمرهم وكنت في قصرك وادعا لكان ذلك أهيب لك و أشد لأمرك، و أهيب لسلطانك [4].

1-القاضي النعمان ، مصدر سابق ، ص288.

2-الداعي عماد الدين ادريس ، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب ، تحقيق محمد اليعلاوي ، ط1، دار الغرب الاسـلامي ، بيروت ،1985،ص 182.

3-أيمن فؤاد سيد ، مرجع سابق ،ص121.

4-عماد الدين ادريس ، مرجع سابق ، ص 182.

ولما تعمق الخلاف بين المهدي و داعيته و نمشت بينهما الساعيات اختار المهدي من وجوه كتامة عروية بن يوسف و أخاه حابسة و أمرهما بقتل عبد الله و أخوه العباس حيث قتلا معا يوم الثلاثاء منتصف جمادى الثانية 298ه[1].

وقام المهدي ببناء عاصمة جديدة له على شاطئ البحر مباشرة ،لأنه رأى نفوذ الفاطميين داخل البلاد لايزال ضعيفا و أنه لابد أن يعتمد على أسطوله القوي لحماية العاصمة و تموينها من جهة البحر خلال الأزمات[2] .

وقد تمكن المعدي من إخماد عدة ثورات قامت ضده كالانتفاضة التي قامت بعد وفاة أبو عبيد الله الشيعي من الأغالبة [3].

أما بالنسبة لثورات الخارجية فقد شن حملة تأديبية على المغرب الأوسط فتوجه إلى تيهرت و استطاع قمع ثورة اندلعت هناك و أخضع القبائل المتمردة ، وكتب إلى أمير المؤمنين خبر ذلك في أخر ذي الحجة ، ثم قصد مدينة تنس وقد اجتمع إليها قبائل كثيرة ، وأجمعو على أخذ مدينة تنس وزحف إليها أبو عبيد الله في جيوش كثيرة [4].

---

[1]–مقريزي ، مصدر سابق ، ج1، ص350

[2]–أحمد مختار العبادي ، مرجع سابق ، ص 231

[3]–ابن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تحقيق ليفي بروفشال وج س كولان ، ط3 ، دار الثقافة ، بيروت ،1983، ص 133

[4]–الداعي ادريس ، مصدر سابق ، ص 180

ب /ولاية القائم بأمر الله:

ولي بعد والده و لقب بالقائم و قد أخفى ومرت أبيه سنة كاملة حتى أحكم أمره و كان منهما ذا بطش ، غزا جنوة و اقتحمها عنوة ،ابتلى في أخير أيامه بأبي يزيد مخلد بن كداد النكاري المدعو (صاحب الحمار)كان من الإباضية لا يركب إلا حمارا و لا يلبس غير الصوف [1].

حيث بدأت هذه الثورة في سنة 316ه بصورة سرية في عهد المهدي لكنها لم تظهر هذا العداء إلا بعد وفاة المهدي[2].

ومن أسباب ثورة أبي يزيد هو التطرف المذهبي ، الذي مارسه الخليفة القائم بأمر الله حيث أرغم رعايا دولته على اعتناق الذهب الاسماعيلي فسار و قتل معارضيه من أهل السنة [3].

حيث حظيت هذه الثورة بدعم المادي و المعنوي للخليفة الأموي في الأندلس الناصر لدين الله وتوفي الخليفة القائم تاركا العرش لابنه اسماعيل [4].

ج/ولاية المنصور بالله :

هو أبو الطاهر اسماعيل **بن القائم بأمر الله أبي** القاسم نزار بن الامام المهدي ، بويع بعد وفاة أبيه سنة 344، غير أنه كتم وفاة أبيه خشية الاضطرابات التي قد تحصل ، كان شجاعا قويا الجأش يرتجل الخطبة و بذل المال للجند[5]،

قام بقتال ثورة أبي يزيد الذي كانت ثورته دون خطة ، فما أن بلغ هذا القدر من النصر حتى وقف حائرا ماذا يصنع و قد انصرفت عنه الكثير من القبائل ، حيث تغلب عليه بلكين بن وير بن مناد

---

[1]–محمود مقديشا ، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الاخبار ، مجلد الاولى ، تحقيق علي الزواري ، ط1، دار الغرب الاسلامي ، ج1988،1،ص 348

[2]–ابن عذارى ، البيان المغرب ، مرجع سابق307.

[3]–فؤاد سيد ، مرجع سابق ، ص 612.

[4]–ابن عذارى ، مصدر سابق ،ص218 .

[5]–الهبي ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق ابراهيم الزبيق ، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت ، ج5،ص 156.

الصنهاجي[1] ، فأقبل برجاله و تغلبوا على الثائر و فر وتعقبه رجال الفاطميين و سلخوا جلده وحشوه فيما يقول الرواة قطنا و أركبوا جثته غلى حمار طاف به بلاد افريقية [2] ، و بعد عام من وفاة أبي يزيد قام ابنه الاصغر فضل فدعا إلى الثورة راغبا في إعادة سيرة أبيه و لكن المنصور أرسل اليه ابنه المعز الذي قضى على الثورة و قتله في معركته الاولى [3].

د/ولاية المعز لدين الله :

و هو المعز لدين الله ابو المتيم معد بن منصور اسماعيل بن القائم أول الخلفاء الفاطميين في مصر [4]، نجح المعز في مد نفوذ الدولة الفاطمية في المغرب الاقصى[5] ،حيث أرسل قائده جوهر السفلي على رأس حملة عسكرية كبيرة 347ھ لإعادة نفوذ العبيدين إلى أقصى المغرب بعد أن تمكن الامويين من وضع اقدامهم فيه بقوة [6]. حيث سار المعز على سيرة أبيه في اخضاع الثائرين على الحكم الفاطمي[7] .

وتوفي المعز لدين الله عشية يوم الجمعة ، ليلة السبت ، السادس عشر من شهر ربيع الآخر وقيل يوم الجمعة الحادي عشر ، وقيل الثالث عشر سنة خمسة و ستين و ثلاثمئة بالقاهرة [8].

---

[1]–حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب و الاندلس ، دار الرشاد ، 2014، ص 105.

[2]–ابن أبي دينار ، محمد بن أبي القاسم الراعيني القيرواني ، المؤنس في أخبار افريقية و تونس ، ط1،مطبعة الدولة التونسية ، د ت ، ص 58.

[3]–المقريزي ، مصدر سابق ، ص 135.

[4]–الذهبي ، مصدر سابق ، ج15، ص 159

[5]–سعد زغلول عبد الحميد ، تاريخ المغرب العربي ، منشأة دار المعارف ، الاسكندرية ، ج3، ص 213.

[6]–المقريزي ، المصدر السابق ، ص135.

[7]–نفسه ، ص 142.

[8]–المعز لدين الله الخليفة الفاطمي ، أدعية الايام السبعة ، تحقيق : اسماعيل قربانا بحسين بوناوالا ، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 2006، ص23.

المبحث الثالث : انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر .

لقد ادرك الفاطميين وضعهم الغير مستقر في المغرب في ظل توارث أهلها ، و عدم تقبلهم للمذهب الشيعي [1].

فمنذ وصول المهدي إلى افريقيا أدرك أنها تستطيع أن تحقق أهداف الخلافة الفاطمية و ذلك لقلة مواردها ، والسبب الثاني مقاطعة علماء المالكية و مقاومتهم لهم ، وكذلك بسبب الطبيعة الجبلية لشمال افريقيا و صعوبة السيطرة عليها [2]، كذلك نجد أن أنظار الفاطميين كانت موجهة دائما لشرق ، فمنذ حكم المعز فقد وجه نظره إلى مصر ، وذلك للاستيلاء عليها ، وذلك أن أحوال مصر قد ساءت بسبب الجفاف و الطاعون [3].

كذلك نجد أن الأحوال كانت مضطربة بعد وفاة واليها كافوز الاحنشيدي 357هـ[4]، وقد كانت مصر في حالة فوضى بسبب التنافس و التقاتل على ولايتها [5].

كذلك ادرك الفاطميين مدى الأهمية السياسية و الاقتصادية لمصر [6]، التي كانت في نظرهم ميدان المعركة الحاسمة مع العباسيين و قاعدة انطلاقا إلى الشام و اليمن ، و أرض الحرميين لإقامة دولتهم على أسس قوية[7] .

حيث نجد أن فتح مصر يضمن للفاطميين تأسيس نظام سياسي ديني في ثلاث من المراكز الاسلامية الكبرى هي الفسفاط و المدينة و دمشق بالإضافة إلى الموقع الاستراتيجي لمصر لأنها ملتقى القارات

---

[1]–ابن عذارى ، مصدر سابق ، ج1، ص 277.

[2]–فرحات الدشـراوي ، الخلافة الفاطمية بالمغرب ، ترجمة : حماد السـاحلي ، دار الغرب الاسـلامي ، بيروت ، 1994، ص376.

[3]–فؤاد السيد ، المرجع السابق ، ص

[4]–محمود مقديش ، مصدر سابق ، ص 355.

[5]–عبد الله محمد جمال الدين ، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب و انتقالها لمصـــر ، دار العلوم القاهرة ، 1994، ص94.

[6]–نفسه ، ص94.

[7]–بدوي جمال ، الدولة الفاطمية ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1991، ص 40.

الثلاث و سيطرتها على طرق التجارة الدولية التي كانت تربط أروبا بالهند [1]، و ثمة من يعتبر أن أهمية مصر تكمن كذلك في أن امتلاكها يعني السيطرة على القطبين التابعين لها و هما الشام و الحجاز [2] .

وبحكم الحجاز يكتسب الفاطميون مركزا دينيا ممتاز لأن هذه البلاد موطن المقدسات الدينية ، و لها صبغة دينية تضفي على القائمين عليها صفة الشرعية و الوقار [3].

فمنذ خلافة المهدي إلى المعز فقد أرسلت ثلاث حملات عسكرية[4] برية و بحرية لتحقيق هذا الهدف و أول حملة كانت ف 301هـ/913م[5] ، و ثاني حملة كانت 307هـ /919م [6]، و الثالثة 324هـ /936م [7]لكنها قد فشلت في تحقيق أهدافها من السيطرة على مصر لأن مصر كانت في ذلك الوقت كانت من القوة بحيث استطاعت أن ترد منها غارات الفاطميين[8] .

فبعد أن اختلت أحوال مصر سياسيا و اقتصاديا ، تمكن الفاطميون من ادخالها تحت حكمهم و ضمها إلى سلطانهم ، و كان ذلك في عهد المعز لدين الله الفاطمي ، الذي ارسل قائده جوهر الصقلي إلى[9]

فحينما دخل جوهر عاصمة البلاد يطبولة وجنود طالبه المصريين بتجديد الأمان فجدده لهم ، كما كتب لأهل الريف و الصعيد أمانا ثالثا ونص على ارجاع أهل الذمة على ماكانوا عليه [10].

---

[1]–حسن ابراهيم ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص 113.

[2]–عبد الله محمد جمال الدين ، الدولة الفاطمية ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1994، ص93.

[3]–محمد حسن دخيل ، الدولة الفاطمية ، الدور السياسي و الحضاري للاسرة الجمالية ، الانتشار العربي ، لبنان ، ط1، 2009،ص 59.

[4]–أحمد مختار العبادي ، مرجع سابق ،ج5،ص 417.

[5]–ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، مصدر سابق ، ج5، ص 417.

[6]–دشراوي فرحات ، مرجع سابق ، ص 217.

[7]–القاضي نعمان ، مصدر سابق ، ص 200.

[8]–حسن علي ، تاريخ جوهر صقلي ،

[9]– عبد المنعم ماجد ، ظهور الخلافة و سقوطها في مصر ، ط4، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1994، ص97.

[10]–عبد المنعم ماجد ، المرجع السابق ، ص 98.

ثم بعث إلى الخليفة المعز يبشره بالفتح ويدعوه إلى المسير إليه ففرح فرحا شديدا و مدحه الشعراء .

يقول بنو العباس :

قــد فـتــحــت مــصـــــر   فقل لبني العباس قد قضي الأمر

وقد جاوز الاسكندرية جوهر   تطالعه البشرى و يقدمه النصر [1].

و بعد ذلك قام جوهر بإزالة شعائر العباسيين ، ووضع مكانها الشعائر الفاطمية الأبيض و صك العملة بإسم الخليفة الفاطمي وأقام الخطبة للمعز [2]،

لما نزل جوهر بجنده في المناخ الواقع شمال شرقي القطاع وضع أساس العاصمة الفاطمية الجديدة [3]، وهو موقع القصر الذي قرر أن يستقبل فيه مولاه المعز [4]، وهناك من يقول أن المعز هو من رسم تخطيطه [5]فقد كان موقع المدينة قبل تأسيسها صحراء مغطاة بالرمال يمر بها الناس من الفسطاط إلى عين شمس[6].

حيث نجد أن جوهر بعد أن أكمل بناء المدينة أحاطها بسور عظيم و سماها بالمنصورية [7]، وظلت تعرف بذلك حتى قدم المعز بعد4 سنوات و سماها القاهرة[8] ، و قد كان هدف جوهر من إقامة القاهرة أن تكون معسكر يقيم فيه الجنود ، وقد جعل كل جانب من الجوانب مدينة جديدة لأمير من الأمراء ، وكذلك لكي تكون مركز لنشر دعوتهم الدينية[9] .

---

[1]–ابن خالكان ، وفيات الاعيان ، مصدر سابق ، ج1، ص152.

[2]–ابن الكثير ، عماد الدين أبو الفدا اسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية ، تحقيق :عبد الله بن محسن التربي ، دار الهجرة ، ج15، ص 441.

[3]–ابن تفر بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، ج 4، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ،1933، ص31.

[4]–احمد مختار العبادي، مرجع سابق، ص 230.

[5]–مرجع نفسه، ص238.

[6]–ابن ثغر بردي، مرجع سابق، ص31.

[7]–مصر الاسلامية من الفتح الاسلامي و حتى نهاية الدولة الفاطمية، دار العالم العربي، ص 82.

[8]–مرجع نفسه، ص 82.

[9]–المقريزي، انغاظ الحنفا ، مصدر سابق ، ج2،ص 274.

ثم رأى جوهر ألا يفاجئ السنين في مساجدهم بشعائر المذهب الشيعي[1] ، ثم عمل على بناء مسجد يكون رمزا لسيادة الخلافة الفاطمية ، لذلك أنشئ الجامع الأزهر ليكون مسجدا رسميا للدولة الفاطمية في حضارتها الجديدة و القاهرة مقرا لدعوتها الدينية و رمزا لسيادتها الروحية[2] ، لقد كثرت الآراء حول نسبه إلى فاطمة الزهراء[3] ، و الرأي الثاني فقال أنه كان يحيط به القصور الزاهرة التي بنيت عند انشاء مدينة القاهرة لذلك سمي بالأزهر[4] ، و أنشئ بالأزهر عند تأسيسه منارة واحدة ثم أصبحت فيه 5 منارات يؤذن عليها أوقات الصلوات الخمس و في ليالي رمضان و المواسم[5] ، اشتمل الازهر على مكان مسقوف لصلاة يسمى مقصورة و أخر غير مسقوف يسمى صحنا [6].

---

[1]– صبحي عبد المنعم ، تاريخ مصر السياسي و الحضاري من الفتح الاسلامي حتى عهد الايوبيين ، العربي ، القاهرة ، ص 129.

[2]–مقريزي ، خطط ، مصدر سابق ، ج2، ص 274.

[3]–مرجع نفسه ، ص274.

[4]– حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص535.

[5]–مرجع نفسه .

[6]–ابن ثغر بردي ، مرجع سابق ، ج4، ص54.

الفصل الأول : الدولة الفاطمية بين التأسيس والتحول الى مصر .

لا يخلو مجتمع من المجتمعات من تنوع في الاجناس، والطوائف، والدولة الفاطمية من أحد الدول التي تعددت طوائفها، وانقسمت الى طبقات وانصهرت فيما بينها، ومنه كيف قسم المجتمع المصري طبقاته وماهي الطوائف المشكلة له.

المبحث الاول: طبقات المجتمع.

لقد تعددت الطوائف والاجناس في مصر في العهد الفاطمي ،حيث كانت تحتوي عناصر متعددة .قد اندمجت مع الوقت في المجتمع المصري، الذي بدوره يتكون من طبقتين :طبقة الخاصة التي تتكون من الخلفاء و الحكام، وارباب الوظائف العليا، وطبقة العامة التي تحتوي على التجار، و الباعة واصحاب الصناعات، والفقهاء وطلاب العلم والعبيد وغيرهم .

1/ الطبقة الخاصة :

أ/الاسرة الحاكمة :

لقد كانت الاسرة الحاكمة في المجتمع المصري في عهد الدولة الفاطمية تمثل قمة هذا المجتمع ، وقد كان لها الحكم و السيادة، و تتمتع بالثراء والنفوذ و القوة[1].

حيث ذكر الكثير من المؤرخين قصور الخلفاء الفاطميين ،حيث يقول المقريزي :"اعلم انه كان للخلفاء الفاطميين بالقاهرة وظواهرها قصور ومناظر منها القصر الكبير الشرقي الذي وضعه القائد جوهر الصقلي عندما اناخ في موضع القاهرة ،و منها القصر الصغير الغربي ،و القصر اليافعي ،وقصر[2]

[1]–عبد المنعم سلطان ، الحياة الاجتماعية في العهد الفاطمي ، دار الثقافة العلمية ،1999، ص11.

[2]- المقريزي، ج2 المصدر السابق، ص 105.

الذهب [1]،وقصر الاقيال ،و قصر الظفر، و قصر الشجرة، و قصر الشوك ،وقصر الزمرد ،و قصر النسيم ،و قصر الحريم ،وقصر البحر"[2].

حيث نجد ان قصر الخليفة كان ضخما ،حيث يصفه المؤرخون: ويقع قصر السلطان في وسط القاهرة ،وهو طلق في جميع الجهات ولا يتصل به اي بناء ،وقد مسحه المهندسون فوجدوه مساويا لمدينة ميا فار فين ،وكل ما حوله فضاء و يحرسه كل ليلة الف رجل خمسمئة فارس و راجل .[3]

وهذا مايبين لنا فخامة و ضخامة القصر و اتساعه وعظمته

وقد كثرت القصور وقد كثرت القصور حتى سميت بالقصور الزاهرة ،وان اطلق على مجموعها القصر ،بحيث عرفت دولتهم بسبب كثرة القصور بالدولة العلوية القصرية ،فقد كانت هذه القصور اثني عشرة قصرا متصلا بعضها ببعض ،اتخذت شكل الجبل لكثرة ما فيها من الابنية المرتفعة .[4]

و الهمة السلطانية ظاهرة على قصور الخلفاء بالقاهرة ،وهي ناطقة الى الان بالسن الاثار و لله القائل

همم الملوك اذا ارادو ذكرها　　　　من بعدهم فبالسن البنيان

ان البناء اذا تعاظم شانه　　　　اضحى يدل على عظيم الشاءن[5]

---

[1] المقريزي،ج2،مصدر سابق،ص105.

[2] المقريزي ، مصدر سابق ،ص105.

[3] ناصر خسر و ،سفرنامة ،ترجمة :د.يحي الخشاب،ط2 ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ص193.

[4] عبد المنعم ماجد، المرجع السابق،ص256.

[5] المقريزي،ج2، المصدر السابق،ص64.

وقد تضخمت ثروات الفاطميين الى حد جعلمؤرخي تلك الفترة يعدونهم من أغنى أغنياء العالم الاسلامي على الإطلاق ، وقد تجلت مظاهر هذا الثراء في ما رواه المؤرخون من حياة الترف و الرفاهية ، التي كانت من أهم مميزات العصر الفاطمي ،[1]و كانت هناك مظاهر بذخ و أبهة عظيمة و هذا ماوصفه ناصر خصرو "و كان أهل مدينة مصر في غنى عظيم حين كنت هناك وفي سنة تسعة وثلاثين و أربع مئة ولد لسلطان ولد ، فأمر الناس بإقامة الأفراح فزينت المدينة و الاسواق زينة لو وصفتها لما إعتقد بعض الناس صحة ما أقول[2] ، الحاكم بالسيطرة على امور الدولة ،دون الحاكم لصغر سنه فسيطر على اموال البلاد وبسط يده في الاطلاق والعطاء والصلاة والامال، وقد جمع ابن عمار لنفسه ثروة طائلة ،قام بنهبها في وقت الاضطرابات الذي حدفث بين المغاربة والاتراك.

اما برجوان عند مقتله وجد فيما خلفه الف سراويل دبيقا بألف نكة حرير ،ومن الملابس و الصياغات و الآلات و الطيب و الفرش كترة ،و الكتب مالا يحصى كترة من العين ثلاثون الف دينار، ومن الخيل و البغال خمسمائة راس. [3]

---

[1]تيسير تيسير محمد شادي ، الفساد في الدولة الفاطمية سياسيا اجتماعيا اداريا اقتصاديا ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 2015، ص243..

[2] ناصر خصرو ، مصدر سابق ،ص 21.

[3]ابن الصيرفي ،المصدر السابق،ص28.

وكان الخلفاء الفاطميين يحسنون معاملة وزرائهم، ويمنحونهم قدرا كبيرا من التقدير والاحترام ،حتى في العصر الفاطمي الاول الذي كان فيه نفوذ الخلفاء في اوج عظمته ،حيث نجد ان الخليفة العزيز كان يقوم بزيارة و زيره يعقوب بن كلس اثناء مرضه.[1]

ارباب السيوف:

لقد تعددت وظائف الطبقة العسكرية لكل واحد وظيفة خاصة به ،حيث يذكر القلقشندي ان ارباب السيوف نوعان :الاول عامة الجند ،وهي تسعة وظائف،[2] الاولى الوزارة الثانية صاحب الباب وهي ثاني رتبة الوزارة وكان يقال لها الوزارة الصغرى،

الثالثة الاسفهلارية حيث يقول ابن الطوير وصاحبها زمام كل زمام واليه، امر الاجناد و التحدث فيهم وفي خدمته صاحب الباب تقف الحجاب على اختلاف طبقاتهم .

الرابعة حمل المظلة في المواسم العظام ،كركوب راس العام و نحوه ،وكان يلقب بالامير عظيم الدولة وسيفها حامل المظلة ،وكان مرسومه ان تمنح في عيد الفطر بدلة مذهبه .[3]

الخامسة حامل سيف الخليفة في المواكب التي تحمل فيها المظلة .

السادسة حامل رمح الخليفة في المواكب تحمل فيها المظلة .

السابعة حمل رمح الخليفة في المواكب .[4]

---

[1] عبد المنعم سلطان،المرجع السابق،ص22.

[2] القلقشندي،ج3،المصدرالسابق،ص482.

[3] عبد المنعم ماجد،نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ،ط3، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،1978،ج2،ص28.

[4] القلقشندي،المصدر السابق،ص488.

الثامنة ولاية القاهرة، وكان لصاحبها عندهم الرتبة الجليلة التاسعة ولاية مصر ،وهي دون ولاية القاهرة [1].

اما النوع الثاني، فهي وظائف خواص للخليفة ،من الاستادين وهي شد التاج صاحب المجلس صاحب الرسالة زمام القصور، صاحب بيت المال ،صاحب الدفتر ،حامل الدوات ،زم الاقارب زم الرجال ،و الضرب الثاني مايكون من غير المحنكين ،وهو وظيفتان الاولى نقابة الطالبيين ،وهي بمثابة نقابة الاشراف.

الثانية زم الرجال، وصاحبها يتحدث عن طوائف الرجال ،والاجناد كزم صبيان الحجر، وزم الطائفة الامرية [2].

وكان اجل الخدمة الامراء ارباب السيوف خدمة الباب ،ويقال لمتولي هذه الخدمة صاحب الباب ،وينعت اولا بالمعظم ،وأول من خدم بها المعظم خرناش في أيام الخليفة الحافظ، وكان من العقلاء وناب عن الحافظ في مرضه .[3]

أرباب الاقلام:

كانت بالدولة الفاطمية أعداد كبيرة من الموظفين الذين يعملون في دواوين الدولة المختلفة، يطلق عليهم غالبا ارباب الاقلام،[4] و الخدمة في الطراز وينعت بالطراز الشريف ،ولا يتولاه الا أعيان

---

[1] القلقشندي،المصدر السابق ، ص489

[2] نفسه، ص490.

[3] المقريزي، ج1، المصر السابق، ص403.

[4] عبد المنعم سلطان، المرجع السابق، ص41.

المستخدمين من ارباب العمائم ،و السيف وله اختصاص بالخليفة دون كافة المستخدمين ،وارباب الاقلام هم على ثلاثة انواع :[1]

النوع الاول ارباب الوظائف الدينية وهم قاضي القضات[2]، وقد كان من عادة الدولة اذا كان الوزير رب السيف فانه يقلد القضاة رجلا نيابة عنه هذا، انما حدث من عهد امير الجيوش بدر الجمالي،[3] المحتسب، وكالة بيت المال النائب الفراء،

اما النوع الثاني، هم اصحاب الوظائف الديوانية، وهي على ثلاثة اضرب

الوزارة إذا كان الوزير صاحب قلم.

ديوان الانشاء.

ديوان الجيش والرواتب .[4]

ارباب الصنائع:

كان بالقصر الفاطمي عدد كبير من ارباب الصنائع المختلفة، مثل الخياطين والرفاتين وغيرهم.[5]

---

[1]المقريزي، المصدر السابق، ج1، ص469،

[2]القلقشندي،ج3 ،المصدر السابق،ص482.

[3]المقريزي، المصدر السابق، ج1،ص403.

[4]القلقشندي ،المصدر نفسه،ص492.

[5]عبد المنعم سلطان، المرجع السابق،ص47.

وقد اهتم المعز بالصناع ،قال ابن ابي علي عن المعز لدين الله ،وجعل كل ماهر في صنعه صانعا للخاص وافرد لهم مكانا برسمهم.[1]

ومن اعظم الوظائف الصناعية وظائف الاطباء و،كان للخليفة طبيب يعرف بطبيب الخاص يجلس على باب دار الخليفة كل يوم ،ويجلس على الدكك التي بالقاعدة المعروفة بقاعدة المذهب بالقصر ،دونه اربعة اطباء ،او ثلاثة فيخرج الاستاذون فيستدعون منهم من يجدونه لدخول على المرضى بالقصر لجيهات الاقارب و الخواص، فيكتب لهم رقاعا على خزانة الشراب فياخذون منها.[2]

ب الطبقة العامة:

التجار:

التجارة اذ ميزت من جميع المعايش كلها، وجدتها افضل واسعد لناس في الدنيا، و التاجر موسع عليه وله مرؤة ،ومن نبل التاجر أن يكون في ملكه الوف كثيرة، ولا يضره ان يكون ثوبه مقاربا ، فالذي يتصرف مع السلطان لعله تقصر يده في بعض الاوقات عن نفقته ،وهو مع ذلك محتاج الى صقل ثوبه وعمامته وجمال دابته، وتنظيف عدتها، وكان التجار يمارسون اعمالهم في حرية كاملة في ظل الامن والاستقرار الذي نعمت به الدولة الفاطمية، خاصة خلال العهد الفاطمي الاول.[3]

---

[1]المقريزي ، المصدر السابق،ص443.

[2]القلقشندي ،ج3،المصدر السابق،ص496.

[3]الدمشقي ،ابي الفضل جعفر بن علي ،الاشارة الى محاسن التجارة وعشوش المدلسين فيها ،تح: محمود الارنؤوط، دار صادر ،بيروت،دي،ص62.

بلغ أمر المصريين و اطمئنانهم الى حكومتهم، الى حد ان البزازين و تجار الجواهر والصيارفة لا يغلقون ابواب دكاكينهم، بل يستدلون عليها الستائر، ولم يكن احد يجرئ على مد يده الى شيء منها.[1]

وقد كان التجار امناء ،حيث كان تجار مصر في كل ما يبيعون ،واذ كذب احدهم على مشتري فانه يوضع على جمل ،و يعطى له جرسا بيده و يطوف به في المدينة ،وهو يدق الجرس ويقول قد كذبت وها

انا اعاقب وكل من يقول الكذب جزاه العقاب .[2]

وكان التجار يتميزون بلبس الثياب الواسعة والعمائم المدورة، ويصنعون على اكتافهم الطياليس الطويلة[3].

2-أرباب الصناعات والحرف:

في العهد الفاطمي اصبحت القاهرة مركز الصناعات النسيجية، وكانت مصر منذ العهد الفاطمي تقوم بنسج كسوة الكعبة الشريفة، التي كان الفاطميون يحرصون على العناية بها، وارساله سنويا الى الكعبة كرمز لسيادة الفاطمية على الحرمين الشريفين،[4] لذا اهتم الفاطميون عناية خاصة

---

[1] عبد المنعم سلطان، المرجع السابق، ص66.

[2] نفسه ، ص 12.

[3] عبد المنعم سلطان، المرع السابق، ص70.

[4] زنوبة نادى مرسى، محاضرات في تاريخ وحضارة الدولة الفاطمية، دار الثقافة العربية، القدت ،ص124.اهرة ،

بصناعة النسيج فبادر المعز لدين الله بإقامة دار الكسوة ويمدها بأمهر الصناع كي يحصل على اجود الاقمشة والملابس. [1]

كذلك كانوا يصنعون الفخار في مصر من كل نوع، حيث كان يجتمع الصناع و الحرفيون في فكان يسمى دار الوزير ،حيت نجد في الدور الاسفل منه يجلس الخياطون ،و في الاعلى الرفاؤون،[2]

العامة:

لقد حاولت الدولة الفاطمية ان ترضي العامة من الناس على قدر المستطاع، كي تستطيع ان تنشر مذهبا الشيعي، ويتقبلونه وقد عرف نقطة ضعف هؤلاء الناس الا وهي الفقر.

حيث كانت مشكلة الحاكم الاولى، انه كان يحاول طوال عهد العمل على ان يكون بشخصه قوة فعالة في ادارة شؤون الدولة، متحررا من الضغوط التي كانت تتجاذب من داخل القصر وخارجه، على السواء وفي سبيل هذا كان يكثر من الركوب منفردا من غير موكب ليلا ونهارا، ويطوف بالأسواق لتعرف بنفسه على احوال الناس، وكان هؤلاء يتقدمون اليه بظلاماته وشكاواهم، فيسلها منهم بنفسه ويعمل على انصافهم.[3]

وقد كانت شكاوى العامة بوجه عام، تؤكد على غلاء الاسعار ورداءة الخبز الذي يباع في الاسواق وسواده، حتى انهم رفعوا شكوى للحاكم ومعهم رغيف ليد للوبة على رداءة دقيقة.[4]

---

[1] النوبة نادي مرسى، المرجع السابق، ص 124.

[2] ناصر خسرو، المصدر السابق، ص119.

[3] نفسه، ص112.

[4] عبد المنعم سلطان، المرجع السابق، ص76.

العبيد والجواري:

كان لقصر الفاطمي يكتظ بعدد كبير من الجواري، والعبيد للقيام بوظائف[1]. مختلفة وقد كن الجواري يتمتعن بنصيب وافر من الامتيازات، التي لم تمنح لغيرهن حتى أصبحن بالغناء الفاحش.[2]

حيث كان العبيد يتمتعون بحق الميراث حيث يقول القاضي النعمان، وكتب الى الامام المعز لين الله اطالعه فيما يرفع الي من تراث عبيده الرقيق، وفبمن يقوم عندي من ورثتهم يطلبونه من عبيد واحرار.[3]

وذكر شيء كان عهد القائم بأمر اللهو، ذللك ان رجل من جملة العبيد هلك وكان صاحب ديوان، و اختصم ورثته الى القاضي ،يومئذ ودار بينهم ما ارتفعوا فيه الى القائم ،وسألني بعظهم واستفتاني في وصية اوصى بها فقلت له ،هو مملوك لا تجوز له وصية ولا يرثه احد من قرابته وما ترك فلمولانا يجير منه ما اجار ويرد ما رد ،كما يريد فاخبرني ذلك الرجل بعد ذلك انه احتج عند القائم ،وذكر له ما افتيته به فوقع لي فيها من كان من سائر عبيدنا ممن شملته دعوتنا، اجريت اموره مجرى امور الاحرار المالكي امورهم في مواريثهم ،و شهاداتهم ،وافعالهم وجميع ما يتصرف من احوالهم .[4]

[1]عبد المنعم سلطان، المرجع السابق، ص86.

[2] تتيسير محمد شادى، المرجع السابق، ص258.

[3]القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات، تح:ابراهيم شبوحو اخرون، دار المنتظر لبنان، ص393.

[4] نفسه، ص394.

كما كن بعض الجواري يملكن العقارات والدور والاقطاعات، وكانت هذه الاملاك تاجر لحسابهن ويحصلن على ربعها،[1] ففي 451توفيت عائشة جارية الامير عبد الله بن المعز، وكانت من وجوه عجائز القصر وخلفت اربعمائة الف دينار.[2]

كما تزوج الحاكم من احدى جواري اخته ست الملك.[3]

المبحث الثاني طوائف المجتمع في مصر الفاطمية

لقد شهد القاهرة تعدديه اثنية، حيث حوت عدد كبير من الاجناس، منها العرب، والمغاربة، والصقالبة والاتراك، والسودان، والارمن حيث نذكر منها :

1/المغاربة

حيث قامت هذه الفئة من تكتل قبائل المغربية، التي رافقت جوهر الصقلي عند دخوله مصر [4] اذ قامت عليهم الدولة الفاطمية في بلاد المغرب ،و حتى عندما توجهوا الى مصر وظلوا يدينون بالمذهب الفاطمي، [5]ولقد تشكل الجيش الفاطمي لفتح مصر من قبيلة كتامة وصنهاجة وقبائل بربرية اخرى. [6]

---

[1] نارمان عبد الكريم، المرأة في مصر، مدرسة التاريخ الاسلامي، 1993، ص107

[2] المقريزي، ج1، المصدر السابق، ص173.

[3]الدوداري ابو بكر عبد الله بن ايبك ،الدرر المضيئة اخبار الدولة الفاطمية ،تح: فصلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة ، القاهرة ، 1961، ص 265.

[4] محمد جمال الدين سرور المرجع، سابق ص 93.

[5] المقريزي، ج1، المصدر السابق، ص93.

[6]القاقشندي ، ج3، ص400.

حيث نجد ان التنظيم الاجتماعي الذي سار عليه جوهر الصقلي في السكان المغاربة في المدينة ،فقد قامت جنوب الجامع الازهر حارة كتامة وحارة الباطلية شرق الجامع الازهر[1]، حيث نجد ان جوهر اعتمد على المغاربة في فرض السيطرة على مصر ،اذ وجه عام 321هـ 982م القائد ابي محمد الحسن بن عمار المغربي لإخضاع الثورة اهل تنسينا ضد الحكم الفاطمي .[2]حيث نجد انه كان للمغاربة مكانة كبيرة لذى تعالت هذه الفئة على اهل البلاد ،حيث حاولوا في بادئ الامر نهب المواضع في مصر ،لاكن المصريون وقفو في وجوههم ،مما اضطر جوهر الصقلي بكف يد المغاربة عنهم وتعويضهم عما نهب منهم ،

وفي عهد المعز ثاروا مرة اخرى في صحراء المقابر واخذو في نهب الناس، غير ان المعز انكر ذلك وقبض على جماعة منهم ،[3] وبالرغم من ذلك فقد اعتمد عليهم الفاطميين اعتمادا كاملا ،وولوهم اعلى المناصب في الدولة. [4]

لما تسلم العزيز بالله الخلافة خشي على نفسه من نفوذ المغاربة، فاصطنع الاتراك وجعل منهم القواد تشبيها بالعباسيين، وعندما توفي العزيز ثار المغاربة محتجين ومطالبين بإبعاد الاتراك.[5]

حيث تخلف عدد كبير من القادة وجنود المغاربة عن مبايعة الحاكم لأمر الله، واشترطوا عليه اسناد

---

[1] المقريزي ، ج2 ،المصدر السابق ،ص219.

[2] نفسه ، ح1 ،ص130.

[3] بن كثير ،ابو الفدا بن اسماعيل بن عمر القرشي، البداية والنهاية ، ط1، منشورات مكتبة المعارف بيروت، 1966،ج12 ص9.

[4] ابراهيم رزق الله ايوب التاريخ الفاطمي الاجتماعي ، ط1 ، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ص36.

[5] تسير محمد شادي الفساد في الدولة الفاطمية (سياسيا –اداريا –اجتماعيا) مؤسسة شباب الجامعة 2015 ص273.

الوساطة الى رجل من المغاربة، وان تصرف لهم مخصصات مالية تسقط على ثمانية دفعات في السنة ،وقد حقق الحاكم للمغاربة ما ارادوا. [1]

وقد اشتد ابن عمار في نهب اموال الدولة وتوزيعها على المغاربة، وقطع ارزاق منافسيه من الاتراك.[2]

وقد ساء الاتراك اضطهادا المغاربة لهم، حيث دخل الفريقان في قتال وانهزم المغاربة وهرب زعيمهم ابن عمار من القاهرة الى الفسفاط، حيث تغيرت احوال المغاربة بعد فصل ابن عمار و تولية برجوان الصقلبي زعيم للأتراك ،حيث عمل هذا الخير على اقناع الحاكم بأمر الله على التخلص من المغاربة و الاعتماد على الاتراك ،فكان له ذلك وقتل ابن عمار و ككثير من المغاربة وقوية شوكة الاتراك.[3]

واخذ المغاربة بعد هزيمتهم امام الاتراك يتحينون الفرص لاستعادة مكانتهم في الجيش والدولة، وبدأت تظهر محاولات قادتهم لاستئثار بالسلطة، مما دفع الحاكم الى الاستبداد بهم واعد لهم مؤامرة للقضاء عليهم باعتماده على الاتراك، وتمكن من قضاء على المغاربة وكسر شوكتهم.[4]

حيث نجد ان العلاقات السياسية بين المغاربة و المصريين نجد ان المغاربة تعاونوا مع جماهير السكان في الفسفاط عام 410 هـ اثناء حريقها الذي دبره ونفذه العبيد، حيث تصدو للعبيد ، واوقفوهم

[1] المقريزي ، ج1، المصدر السابق، ص225

[2]نفسه، ص330.

[3]ابن الاثير ، ج9، المصدر السابق ،ص188.

[4]المقريزي / ج1، المصدر السابق، ص 354.

عند حدهم .[1]كما تعاون اهل الفسفاط مع المغاربة ضد الاتراك كان ذلك بسبب استياءهم من الاتراك الذين إستأثروا بأموال الدولة سعو لتحقيق اطماعهم على حسابهم. [2]

وعلى الرغم من الاثار السلبية للفتن التي دارت بين الأتراك والمغاربة والتي عانى منها الشعب المصري، فان هناك عامل ايجابيا هو اجتماع المسلمين واهل الذمة رغم الاختلاف الديني.[3]

2 الاتراك:

يرجع استخدام الاتراك في الجيش الفاطمي الى عهد العزيز 325هـ 382هـ، الذين قدموا من الشام الى مصر مع افتكين.[4] حيث اسكن العزيز الاتراك والديلم في حارة واحدة ، الا انه جعل كلا منهم على حدة في زقاق منفلة عن بعضها وجعل العزيز حارة الاتراك والديلم بجوار الجامع الازهر.

[5]وبفضل صفات الاتراك العسكرية على عكس المغاربة، تمكنوا بالاستئثار بالسلطة والنفوذ في عهد العزيز الذي جعلهم وسيلة لدعم سلطته، حيث امر جميع القادة الكتامين الترجلي للقائد التركي افتكين[6].

---

[1]ابن الجوزي ، ابو الفرج، المنتظم في تاريخ الملوك و الامم ،حيدر ، 1357هـ ، ج10 ،ص139.

[2]ابن الاثير ، ج8، المصدر السابق ، ص253.

[3]تيسير محمد محدد شادي ، المرجع السابق ، ص274.

[4]المقريزي ، ج3، المصدر السابق، ص27.

[5]نفسه ،ص 27.

[6]نفسه ، ج2 ، ص23.

وقد تأججت نيران التنازع بين الأتراك و العبيد بعد مقتل احد الاتراك على يد العبيد ،وهذا ما ادى الى زيادة نفوذ الاتراك بعد طرد السودانيين الى الصعيد ،واستفحل امرهم وعظم امر زعيمهم ناصر الدولة بن حمدان الذي استد بالأمور وطالب الخليفة بالأموال.[1]

ويبدو ضعف مكانة الاتراك في عهد الظاهر 411هـ427الذي اعتمد في تيسير شؤونه على السودان وتجاهل الاتراك .[2]

ان انتصار الاتراك على السودان اكسبهم قوة في الدولة، فقويت شوكتهم وتمكنوا بالاستئثار بالنفوذ والحكم ،وطمعوا في المستنصر ونتج عن استبداد الاتراك واستئثارهم بالأموال ان خلت الخزائن ،فلم يبقى شيء البتة وهم يطالبون بالأموال.[3]

وقد كان ولاء الاتراك للمنفعة ومصلحة ، اذ اخذ ناصر الدولة ابن حمدان زعيم الاتراك يستبد بالمور دون الاتراك .[4]فقد اسرعوا الى المستنصر وطلبوا منه اخراج ابن حمدون من القاهرة ،فاستجاب لهم وارسل الى ابن حمدان يطلبه من الخروج من القاهرة ،فقد استعان حمدان ببني جنسه من الأتراك على الرغم من [5]مخالفاتهم مذهبه الشيعي ،حيث طلب منه ان يرسل له عسكرا ليقيم الدعوة العباسية على ان تؤول له مصر .

---

[1]تيسير محمد محمد شادي ، المرجع السابق ، ص276.

[2]المقريزي ، ج2، المرجع السابق ، ص23

[3]ابن الثير ، ج8 ، المصدر السابق ، ص253.

[4]تيسير محمد شادي ، المرجع السابق ، ص 277.

[5]ابن تغربردي ، ج5، المصدر السابق ،ص13

وعندما يتقين ابن حمدان عجز المستنصر بعد ان انقضت عنه القوى التي كان يعتمد عليها ا الى القاهرة حيث مال الاتراك اليه ، بعد جحان كفة المستنصر خشى الأتراك على انفسهم من جراء استبداد ناصر الدولة بالمور واتفقوا على تدبير مؤامرة لقتله.[1]

عندما وصل بدر الى القاهرة شرع في التودد الى قادة الاتراك الذين طفى نفوذهم على المستنصر في العاصمة ،وتعمد ان يذكر المستنصر امامهم بسوء وفد خدعهم ونجح في تدبير مذبحة جماعية لهؤلاء القادة .[2]

الارمن:

لقد دخل الرمن الى البلاد المصرية مع جيوش بدر الجمالي الذي اشترط على الناصر الدولة ابي علي الحسن بن نعمان وجماعته ان يحضر معه جنده من الارمن، والا يبقى بمصر غيرهم .[3] وعندما تسلم بهرام الارميني الوزارة في عهد خلافة الحافظ لدين الله سال هو الاخر الخليفة ان يأذن له بإحضار اخوته واقاربه واهله هن الارمن وسمح له بذلك. [4]

عندما رفع المسلمون شكاواهم الى الحافظ لدين الله من براهم الارميني واهله واصحابه مدعين ان الارمن ببنائهم الكنائس والديرة ،فقد انتهكوا العهود ،وخالفو المواثيق منبهين الخليفة الى تعسف اغا ابراهيم ، ولما لم يتجاوب الخليفة معهم وينفذ رغباتهم بعت الامراء المسلمين الى ابي الفتح رضوان بن الوحشي والى الغربيين يستحثه ، على المسير اليهم وتخليصهم مما هم فيه من كرب وبلاء

---

[1]تيسير محمد شادي ، المرجع السابق ، ص279.

[2]المقريزي ، ج2 ، المصدر السابق ، ص 135.

[3]5المقريزي ،ج3، المصدر السابق ، ص 159

[4]جرجي زيدان تاريخ التمدن الاسلامي ، العصر العربي الاول من ظهور الاسلام حتى سنة 794م ،ج4 ،ص235.

.[1]فجاء رضوان على راس جيش كبير ،ودارت بينه وبين الارمن معارك التي انتهت بتولي رضوان الوزارة وهرب بهرام وفتل باسك اخوه وكثيرا من اعوان البهرام.[2]

الاقباط:

لقد اوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بقبط مصر نذكر منها :

ان الله عز وجل سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم منكم صهرا وذمة[3]

وقد تعاطف العرب مع اقباط مصر حينما ايدهم على اعدائهم في المذهب الديني ،فاسترد الأرثذكس بفضلهم العديد من الكنائس و الاديرة التي كانت في يد اعدائه من الملكانيين. [4]

فقد ظل اقباط مصر يحتفلون بأعيادهم الدينية في ظل الحكم الفاطمي[5]، حيث نجد ان ابن حوقل يذكر ان معظم رساتيق مصر وقراها في الحوف والريف نصارى قبط.[6]

وقد ذكر لنا المقدسي حين زار مصر في الربع الاخير من القرن الرابع هجري ان عامة ذمته نصارى يقال لهم قبط يهود قليل.[7]

لقد كانت انتفاضة القبط في ستة سبع ومائة ورابط الحربين يوسف بدمياط ،حيث انتقض اهل الصعيد وحارب القبط ،وعاملهم في سنة احدى وعشرين ومائة وقتلوا منهم من القبط ناسا كثيرا.[8]

---

[1]ابراهيم رزق اله ايوب، المرجع السابق، ص45

[2]تيسير محمد محمد شادي، المرجع السابق، ص282.

[3]–سيد إسماعيل كاشف، المرجع السابق، ص 109

[4]سيد اسماعيل كاشف، المرجع السابق، ص109.

[5]المسعودي مروج الذهب ومعادن الجوهرفي التاريخ، القاهرة ،1342هـ، ج1، ص212ص213.

[6]ابن حوقل، صورة الارض، مطبعة دار الحياة، بيروت، ص150.

[7]المقدسي أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط2، مطبعة بريل، ليدن، ص201ص202.

[8]المقريزي، ج1، المصدر السابق، ص79.

المبحث الثالث: اهل الذمة في مصر

بعد مجيء الفاطميين الى مصر بمذهبهم الشيعي كانوا بحاجة ماسة الى من يساعدهم على تثبيت عقيدتهم، لذلك اعتمدوا على اهل الذمة ليكونوا سندهم اثناء نشر هذه الدعوة، فلقد حضوا بمكانة كبيرة لدى الخلفاء الفاطميين وقلدوهم المناصب العليا التي لم يحظى بها حتى اهل السنة، فما دور اهل السنة في نشر هذا المذهب .

حيث نجد ان اهل الذمة وهم نصارى ويقال لهم قبط. [1]

حيث نجد انه منذ دخول جوهر الصقلي الى مصر قد اعتمد على اهل الذمة في ادارة البلاد وشؤونها، ولم يحدث في عهده ما يعكر صفو العلاقات بين الدولة واهل الذمة .[2]

وذلك يقول ان جوهر في ربيع الاول 362هـ قرارا بان يتقد اليهود بلبس الغيار.[3]

لقد حرص الدولة على اعطاء اهل الذمة مكانة، فلقد كانت كل المناصب متاحة لهم حيث يقول الخزرجي فقد أدركت الدولة العلوية عند دخولها الديار المصرية وأصبح الوزير يعقوب بن كلس وزير المعز والعزيز وصنف له كتابا كبيرا.[4]

[1]المقدسي ، المصدر السابق ، ص302.

[2]عبد المنعم سلطان ،المرجع السابق ،ص89.

[3]المقريزي ، ج1، المصدر السابق ، ص67.

[4]ابن ابي صبيعة ، موفق الدين ابو العباس احمد بن قاسم الخزرجي ،القاهرة ،1299، ص547.

فلما نلك القائد جوهر مصر تصرف ابن كلس[1] ،في الامور الديوانية مدة ايام المعز ثم انتقل الى خدمة ولده العزيز، فاختصابه وتمكن منه وافتى الاموال فأستوزره.[2]

في يوم الجمعة ثامن عشر شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلاثمئة ، واقطعته بمصر و الشام في كل سنة ثمانية الاف دينار وبسط يده في الاموال وكتب اسمه على الطرز ، وابتدأ بنفسه في المكتبات و العنوانات من يعقوب ابن يوسف وزير امير المؤمنين .[3]

و الحقيقة ان نفوذ النصارى و النصارى بلغ ذروته في مصر في خلافة العزيز بالله ،فقد استولى الوزراء و الوسطاء و رؤساء الدواوين و الكتاب الذميون على معظم وظائف الدولة و اعمالهم ،واستأثروا بمعظم السلطة والنفوذ نتيجة لهذا التسامح المغدق .[4]

وقد كان تسامح العزيز بالله اتجاه اهل الذمة بسبب انه تزوج من جارية رومية نصرانية،حيث اصبح لها اهل الذمة في قصر الخلافة ،حيث استطاعت ان تأثر في سياسة العزيز نحوهم .[5]

ففي سنة 400هـ/1018م تولى الوزارة ابو نصر بن عبدو الكاتب النصراني وفي سنة 409هـ 1018تولى الوزارة الظهير صاعد بن عيسى بن نسطورس ، فأقام الى الرابع ذي الحجة ، وقيل تولى بعده شمس الملك مسعود بن طاهر الوزان. [6]

---

[1]وكنيته ابو الفرج ، وهو اول من خوطب بالوزارة في دولتهم وكان يهوديا من اهل بغداد فهاجر منها الى الشام ،ونزل الرملة ،فجلس وكيلا لتجارة سافر الى مصر واتصل بخدمة كافور ، النويري، نهاية الارب في فنون الادب ،ج28 ،ص102.

[2]النويري ، المصدر السابق ، ج28 ، ص103.

[3]المصدر نفسه،ص103.

[4]الانطاكي ، تاريخ الانطاكي ،ص164ص197.نقلا عن سلام محمود، ص32ص33.

[5]سلام محمود ، المرجع السابق، ص33.

[6]المقريزي، المصدر السابق، ج2، ص81.

و في زمن الحافظ لدين الله استوزر برهم النصراني الارمني ، وقد كان سبب وصوله من بلاده ان القائم بأمر الارمن مات ،و كان بهرام احق بمكانه من غيره فعدل الارمن عنه و ولو غيره فغضب لذلك و خرج من تل باشر و قدم مصر فعينه الحافظ الوزارة. [1]

فلما تولى الوزارة و تشبت بها قدمه سال الحافظ ان يسمح له بإحضار اخوته و اهله فإذن له بذلك فارسل اليهم و احضرهم من تل باشر .[2]

و قد ولي كتير من النصارى اليهود مناصب عليا في الدولة الفاطمية، فأقام الحاكم بأمر الله ان اجلس ابو الجبرين زرعة بن عيسى بن نسطورس الكاتب النصراني في مكان ابن القشري ،و امر ان يوقع عن الحاكم في اوامره .[3]

و في زمن الظاهر لدين الله على شان ابي سعيد سهيل بن هارون الدستوري اليهودي، وكان قد استخدمه الظاهر لبيوعه فباع عليه في جملة ما باع جارية سواء تحضاها الظاهر و ولدت له المستنصر فراعت ذلك لابي سعيد و قدمته عند ولدها المستنصر لما صارت الخلافة اليه، فعظم شانه الى ان صار ناظرا في جميع امور الدولة.[4]

---

[1] النويري ،المصدر السابق ،ص192.

[2] نفسه، ص192.

[3] المقريزي ، المصدر السابق، ج3، ص85.

[4] المقريزي ،نفسه، ص191.

ففي عهد الحافظ لدين الله وجد نصرانيا قد توصل في ايام بهرام الى ديوان النظر يعرف بالأخرم ،و بذل في كل يوم الف دسنا ،رسوا المؤن و الغرامات فأذى المسلمين و شق عليهم فصرفه رضوان و استخدم بدله رجلا يقال له المرتضى المحنك بغير ضمان .[1]

و في زمن الامر بأحكام اتصل راهب نصراني اسمه ابو نجاح بن كنا، و كان هذا الراهب من اهل السموم طناح ، و كان قد خدم ولي الدولة يوحنا بن ابي الليث ،ثم اتصل بالخليفة الامر ،بعد القبض على المأمون و [2]بذل في مصادرة قوم من النصارى مئة الف دينار فاطلق يده فيهم و تسلسل الامر الى ان عم البلاء منه جميع رؤساء الديار المصرية و قضاتها و كتابها و غيرهم[3].

و لم يبق احد الا ناله منه مكر وقوله من الضرب و النهب و اخذ المال و ارتفع شانه عند الامر حتى كان يعمل له ملابس مخصوصة .[4]

---

[1]المقريزي، المصدر السابق، ج3، ص165.

[2]نويري ،28، المصدر السابق،ص189.

[3]نفسه، ص189.

[4]القلقشندي، ج13، ص370.

4

5ادم متز، الحضارة الاسلامية في القرن 4هـ، القاهرة ،1940، ج1، ص90.

6ابن حماد، اخبار بني عبيد وسيرتهم، تح:التهامي نقرة ، عبد الحليم عويس ، دار الصحوة ، القاهرة ،ص52.

وقد لقب هذا الخير بالأب القديس الروحاني النفيس ابي الاباء وسيد الرؤساء مقدم دين النصرانية وسيد التركية، وصفا الرب ومختاره وثالث عشر الحواريين. [1]

حيث نجد انه في عهد المعز لدين الله الفاطمي قد استعان بكثير من الاطباء اليهود ،و عظم نفوذهم في بلاطه[2].

نجد كذلك انهكان طبيب العزيز بالله بن النصير النصراني لقوله مات من ساعته وليس معه من الرجال الا ابن النصير النصراني الطبيب وغلامه ابن جوان الخادم .[3]

حيث ولي الحاكم بأمر الله نسطاس طبيب له حيث المقريزي ،وخلع على اي يعقوب بن نسطاس المتطيب وحمله على بغلتين ومعه ثياب كثيرة ومنحت له دار بالقاهرة ،وفرشت ولزم بالخدمة وكان قد هلك منصور بن معشر الطبيب. [4]

حيث نجد ان اهل الذمة استخدموا كذلك كجند في الجيش الفاطمي، وهذا مبين في الحادثة التي رواها ابن الجوزي لان مسلم لا يستطيع فعلها حيث يقول وضرب السياط في اليوم الثاني واخرج في اليوما لثالث فسلخ وسلخه رجلا يهودي ،وكان يقرا القرآن ويتأوه قال اليهودي ابيا داخلني به رحمة وطعنت بالسكين في فواده حتى مات عاجلا [5]

---

[1]– قاسم عبدو قاسم ،اهل الذمة في مصر في العصور الوسطى ،دار المعارف، القاهرة ، ط2 ،1979، ص230.

[2]–آدم متز الحضارة الاسلامية في القرن الرابع هجري ، القاهرة ، 1940، ج1، ص90.

[3]–ابن حماد ، أخبار ملوك بن عبيد و سيرتهم ،تح :التهامي نقرة ، عبد الحليم عويس ، دار الصحوة ، القاهرة ، ص 52

[4] المقريزي ، ج2،المصدر السابق ، ص48

[5] ابن الجوزي ،المنتظم في تاريخ الملوك والامم ،ج14،ص245.

كما اعطت الدولة لنصارى الحرية في اداء اعيادهم وشعائرهم الدينية ففي سنة 415هـ، اجتمع الناس بقنطرة المقص للاحتفال بعيد الفصح في لهو وتهتك ، قبيح واختلط الرجال والنساء وهم يعاقرون الخمر حو شتى حملت النساء في قفاف الحمالين من شدة السكر .[1]

وقد شرب الظاهر الخمر في سنة ثماني عشر واربعمائة و ترخص فيه لناس وفي سماع الغناء ، وشرب الفقاع ،فاقبل الناس على اللهو[2] ،وهنا يتضح لنا ان بعض الحكام الفاطميين كانو يشاركون اهل الذمة أعيادهم و مناسباتهم .

لكنهم تخلو عن هذه العادة ففي عيد الغطاس ، منع النصارى من الغطاس فلم يتضاهرو على شاطئ البحر بما جرت عادتهم به[3] كما اتخذ المعز اطباء الخاص وقربهم اليه ،فقد كان موسى بن العازار الاسرائيلي الطبيحب وابنه اسحق ابن موسى واخوه اسماعيل ابن موسى و الابن يعقوب بن اسحاق من اطباء الخاصة بقصر المعز.[4]

وكان ابن كلس مخلصا لصاحبه ،حيث يقول ابو شجاع ولم يشغله ما كان فيه من فراق دنياه عن نصح صاحبه.[5]

---

[1]المقريزي ، ج2، ص 19.

[2]نفسه ،ص19.

[3]نفسه ،ج2، ص86.

[4] ابن ابي صبيعة، المصدر السابق ،ص545.

[5] أبو شجاع ، ذيل تجارب الامم ،مصر ،1916،ص186.

فقد سمح الخلية العزيز اهل الذمة فقال بوصول الخلفاء الفاطميين الى مصر ، بدات فترة من التسامح ام كان الخلفاء الفاطميون بخلاف الحاكم لامرص الله يرعون على الدواب رعياهم المسيحيين وكثيرا ما بنيت واصلحت كنائسهم في عهدهم .[1]

فقد وصل ايام الفاطميين بعض اليهود ارقى المناصب الادارية ،وهي مناصب مكنته من ان يفيدو اخوانهم في العقيدة كما ان بعضه استغل نفوذه ليسيئ الى المسلمين[2].

وقد زاد اذى التستري وقد زاد اذاه في حق المسلمين حتى كانوا يحلفون وحق النعمة على بنى اسرائيل، ولما قتل ولي مكانه في نظر ديوان والدة المستنصر بالله ابو محمد بن علي بن عبد الحمن اليازوري.[3]

ولقد كره الناس اهل الذمة بسبب تحكمهم في شؤون الحكم واظهروا تذمرهم اتجاه سياسة الدولة ،حيث قالو يا مولانا يا الذي اعز النصارى بن نسطورس واليهود بمنشى ابن الفرار واذل المسلمين بك الا نظرت في امري .[4]

الا أن النصارى تعرضوا للتضييق لقول المقريزي و في ثامن جمادى الاخرة ضربت رقبة فهد بن ابراهيم و له منذ نظرا في الرئاسة خمس سنين و تسعة أشهر و اثنا عشرة يوما، فحمل أخوه أبو خالد[5] الى سقيفة القصر من مال أخيه جرايات فيها خمسمائة ألف دينار، فلما خرج الحاكم سأل عنها نعرف خبرها فأعرض عنها و بقيت هناك مدة ثم أمر بها فردت الى أولاد فهد .[6]

---

[1] خيضر أحمد، الحياة الفكرية في مصر في العهد الفاطمي، دار الفكر العربي، 1989، ص448.

[2] قاسم عبدو قاسم، المرجع السابق، ص 230.

[3] نويري، ج28، ص 138.

[4] أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ج2، ص131.

[5] المقريزي، ج2، المصدر السابق، ص 44

[6]– نفسه، ص 44.

حيث نجد هنا أن الحاكم لدين الله قام بمصادرة أموال النصارى ثم قام بإرجاعها، كدلك أمر بهدم الكنائس القنطرة التي في طريق المقس و كنائس حارة الروم، فهدم جميع ذلك،[1] و منع أهل الذمة من امتلاك العبيد و الحواري،[2] و تقدم الى ديوان الانشاء باستثناء سجل في الوضع من النصارى و اليهود فأنشأه أبو قاسم الصيرفي متعوا فيه من ارخاء الذوائب و ركوب البغلات و لبس الطيلسية ، وأمر النصارى بشد الزنانير المخالفة لألوان ثيابهم و ألا يجوزوا على معابد المسلمين ركبانا.[3]

و بأن يتميز على المسلمين في اللباس بأن يخيطوا في ثيابهم الظاهرة ما يخالف لونها، سواء في ذلك الرجال أو النساء و الأولى باليهود الأصفر و بالنصارى الأزرق و الأكهب و بالمجوس الأسود و الأحمر و يشد الرجال منهم الزنانير من غير الحرير في وسطه ،و تشد المرأة تحت ايرازها .[4]

ولهم ليس الحرير العمامة والطيلسان والذي عليه عرف زماننا في التمييز ان اليهود مطلقا تلبس العمائم الصفر والنصارى العمائم الزرق الحمير على البرادع ويثني احدهم رجلهم قدامه ،وتحتص السامرة

بالشيء بلبس العمامة الحمرا.[5]

وان تحمل في اعناقهم من الصلبان ما يكون طوله ذراعا ووزنه خمسة ارطال وان تحمل اليهود في اعناقهم قرائن الخشب على مثل الوزن المذكور وان لا شيء من المراكب المحلات .[6]وقد طلب النصارى بالجزية حيث يقول المقريزي فبعث القذاعي بذلك الى المستنصر فأحاط بما في قمامة

---

[1]–النويري ، المصدر السابق ، ص 116

[2]–ابن حماد ،المصدر السابق ، ص54.

[3]–المقريزي ، جص165.

[4] – القلقشندي ، ج13،المصدر السابق ،ص369

[5] –نفسه ،ص364.

[6]–ابن حماد ، المصدر السابق ،ص99.

واخذه واخرج البطرك منها الى دار مفردة واغلق ابواب كنائس مصر والشام وطالب الرهبان بالجزية لأربع سنين .[1]

ومن هنا نستنتج ان اهل الذمة احتلوا مناصب راقية ومهمة في الدولة الفاطمية فقد كان منهم الاطباء والوزراء نظرا لهذه المكانة المرموقة التي حظو بها فقد استاء المسلمون منهم ومن تصرفاتهم مما قلب عليهم الخلفاء وعزلوا بعضهم وبعضهم قتلوا واصبحت تفرض عليهم الجزية

وكختام للفصل نجد انه تعددت وتنوعت عناصر المجتمع في العهد الفاطمي ،حيث كان يشمل مجموعة من الطوائف والجماعات على اختلاف اجناسها ،من الارمن والقبط والمغاربة الذين وصلوا اليها عن طريق جيش جوهر الصقلي ،كذلك العرب والصقالبة وغيرهم من الاجناس وقد انصهرت هذه الطوائف في المجتمع المصري على طائفة اهل الذمة من المسيحيين واليهود الذين ابدا معهم الخلفاء الفاطميين تسامح كبيرا الى درجة انهم ولوهم احسن المناصب في الدولة وكانت لهم مكانة مرمؤقة وسط المجتع بالإضافة الى ممارستهم شعائرهم الدينية بكل حرية ،ومشاركتهم بعض الحكام في مناسبالا انهم في الخير تعرضوا لبعض القوانين والحكام التي اصدرت في حقهم مثل قتل البعض بسبب الاذى الذي الحقوه بالمسلمين .

[1]–المقريزي ، ج2،المصدر السابق ،ص230.

الفصل الثاني: طبقات وطوائف المجتمع في العهد الفاطمي .

لقد تكون المجتمع المصري من العديد من الطوائف حيث كان لكل طائفة عير وموسم خاص بها لذلك تنوعت الأعياد والمناسبات وتنوعت في تلك الأعياد الأسمطة والأكل والمشارب وكان لكل طائفة لباس خاص بها، كذلك نجد أن مجتمع مصر الفاطمية كان مجتمع بذخ وكان في المجتمع اللهو والطرب كانت فيه وسائل التسلية، وعنه ماهي مظاهر الحياة الاجتماعية من أعياد ومآكل وملبس ؟

الأعياد الاسلامية :

المبحث الأول : الأعياد و الاحتفالات

لقد عرفت مصر ثراءا و بذخا كبيرا في عهد الدولة الفاطمية وهذا ما انعكس على حكامها وأمرائها من خلال الاسراف الشديد الذي كانوا يقومون به في المناسبات و الاعياد و المواسم و لقد كان للفاطميين مجموعة كبيرة من الاعياد حيث كانت بعضها إسلامية و أخرى لأهل الذمة و المسيحيين و اليهود حيث يذكر من بين هذه الأعياد، فلقد كان أهل مصر :

فلقد كان الفاطميون أهل تفاريح فأرادوا أن يجعلوا من أيام المصريين سلسلة متصلة من الاحتفالات و الأعياد فإليهم ترجع ظاهرة الاحتفال بالمناسبات الدينية. 1

الأعياد الاسلامية:

1/ الاحتفال بشهر رمضان:

قال تعالى ﴿ وشهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان. ﴾ 2

لقد عرفت مصر الاسلامية مظاهر الاحتفال بشهر رمضان قبل مجيء الفاطميين و خاصة في العصرين الطولوني والأخشيدي، 3 حيث كانت من عادة الفاطميين الاعلان عن بداية شهر رمضان بخروج الخليفة في موكب رسمي كبير على غرار أول العام وترسل الكتب والبشارات إلى الولاة الأعمال و البلاد الخاضعة لنفوذ الفاطمي.4

فإذا انقضى شعبان اهتم بركوب أول شهر رمضان، وهو يقوم مقام الرؤية عند المتشيعين فيجرى أمره في اللباس والآلات والأسلحة والعرض والركوبو الترتيب، والموكب والطريق المسلوكة

---

[1] بدوي جمال، الفاطمية دولة التفاريح و التباريح، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2004م، ص 07 .

[2] سورة البقرة، الآية : 185.

[3] ايمن فؤاد السيد، المرجع السابق، ص 170.

[4] الشيرازي، المجالس المؤيدية، تح : مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ص 205.

كما وصفناه في أول العام لا يختل يوجه، و يكتب إلى –الولاة الثواب و الأعمال بمساطير مخلقة يذكر فيها ركوب الخليفة .[1]

وكان في أول يوم من شهر رمضان يرسل لجميع الأمراء و غيرهم من أرباب الرتب و الخدم لكل واحد طبق، ولكل واحد من أولاده ونسائه طبق فيه حلواء و بوسطه صرة من ذهب ، فيعم ذلك سائر أهل الدولة، و يقال لذلك غرة رمضان.[2]

حيث نجد أن الاحتفال بشهر رمضان كان له طابع ولون معين فهو مناسبة لاظهار الدولة بذخها وثرائها من خلال ما تقدمه من أسمطة متنوعة من المآكل والمشرب.

فإذا انقضى ركوب أول شهر رمضان استراح الخليفة في أول جمعة فإذا كانت الثانية ركب الخليفة إلى الجامع الأنور الكبير، في هيئة المواسم وما تقدم ذكره من الآلات، ولباسه فيه ثياب الحرير البيضاء توفير للصلاة في الذهب والمنديل والطيسان المقور الشعرى، فيدخل من باب الخطاب والوزير معه.[3]

فإذا كانت الجمعة الثالثة أعلم بركوبه إلى مصر للخطابة في جامعها فيزين له أهل القاهرة من باب القصر إلى جامع ابن طولون، ويزين له أهل مصر من جامع ابن طولون إلى الجامع بمصر، يرتب ذلك والي مصر كل أهل معيشة في مكان، فيظهر المختار من الآلات والستور والمثمنات، ويهتمون بذلك ثلاثة أيام بلياليهن والوالي مار وعائد بينهم وقد ندب من يحفظ الناس ومتاعهم، فيركب يوم الجمعة المذكورة شاقا لذلك كله على الشارع الأعظم إلى مسجد عبد الله الخراب اليوم إلى دار الأنماط إلى الجامع بمصر، فيدخل إليه من المعونة، و منها باب متل بقاعة الخطيب بالزي الذي تقدم ذكره في خطبة الجامعين بالقاهرة وعلى ترتيبهما فإذا قضى الصلاة هاد إلى القاهرة[4]

---

[1] المقريزي، المصدر السابق، ج2، ص 251.

[2] نفسه، ص 151.

[3] محمود عرفة محمود، مرجع سابق، ص 409.

[4] ابن الطوير، أبو محمد المرتضى عبد السلام بنو الحسن القيصراني، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق : أيمن فؤاد السيد، ط1، دار صادر، بيروت، 1992، ص 72.

من طريقه بينهما شاقا بالزينة إلى أن يصل إلى القصر و يعطى أرباب المساجد التي يمر عليها كل واحد دينارا.1

أما سماط رمضان في القصر فقد كان يمد كل ليلة بقاعة الذهب ويحضره قاضي قضاة ليالي الجمع حيث كان السماط يجهز بأجود أصناف الطعام ويقوم الفراشون بخدمة الحاضرين و يقدمون لهم الماء المبخر في كيزاة من الخزف وكان يسمح للحاضرين بحمل ما يرغبون من الطعام حين الانتهاء من تناول الفطار.2

أما عن السحور يجلس الخليفة في الروشن إلى وقت السحور والمقرئون تحته يتلون عشرا و يطربون، بحيث يشاهدهم الخليفة، ثم حضر بعدهم المؤذنون، وأخذوا في التكبير وذكر فضائل السحور، وختموا بالدعاء، وقدمت المخاد للوعاظ، فذكروا فضائل الشهر ومدح الخليفة و الصوفيات، وتقام كل من الجماعة للرقص ولم يزالوا إلى أن انقضى من الليل أكثر من نصفه، فحضر بين يدي الخليفة استاذ بما أنعم به عليهم وعلى الفراشين وأحضرت جفان القطائف و جرار الجلاب برسمهم، فأكلوا وملؤوا أكمامهم و فضل عنهم ما تخطفه الفراشون.3

ثم جلس الخليفة في السدم التي كان بها عند الفطور و بين يديه المائدة معبأة جميعا من جميع الحيوان و غيره، و قام الخليفة و جلس بالباذهنج و بين يديه السحورات المطيبات من لبئين رطب و مخض وعدة أنواع عصارات و أفطاوات و تسويق ناعم و جريش، جميع ذلك بقلوبات وموز ثم يكون بين يديه صينية ذهب مملوءة سفوقا، وحضر الجلسة و أخذ كل منهم في تقبيل الأرض و السؤال بما ينعم عليه منه، فتناوله المستخدمون و الأستاذون و فرقوه فأخذه القوم في أكمامهم بما ينعم الجميع و انصرفوا.4

---

[1] ابن الطوير، مصدر السابق، ص 72.

[2] عبد المنعم سلطان، المرجع السابق، ص 122.

[3] المقريزي، ج2، الخطط، المصدر السابق، ص 352.

[4] ابن المأمون، الأمير جمال الدين، أبو علي موسى بن المأمون البطائحي، أخبار مصر، تح : أيمن فؤاد السيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1983، ص 82-83 .

أما الختم في آخر رمضان وكان يعمل في التاسع والعشرين من شهر رمضان خرج الأمر باضعاف ماهو مستقر للمقرئين والمؤذنين في كل ليلة برسم السحور بحكم أنها ليلة الختم الشهر، وحضر الأجل الوزير المأمون في آخر النهار إلى القصر للفطور مع الخليفة والحضور على الأسمطة على العادة، وحضر اخوته وعمومته و جميع الجلساء.[1]

وحضر المقرئون والمؤذنون وسلموا على عادتهم وجلسوا تحت الروشن وحمل من عند معظم الجهات والسيدات والمميزات من أهل القصور ثلاجى ومكوبيات مملؤة ماء ملفوقة في عراضى دبيقى وجعلها أمام المذكورين لتشملها بركة ختم القرآن الكريم، واستفتح المقرئون من الحمد إلى خاتمة القرآن تلاوة و تطريبا، ثم وقف بعد ذلك من خطب فاسمع ودعا فأبلغ، ورفع الفراشون ما أعدوه برسم جهات، ثم كبر المؤذنون وهللوا وأخذوا في الصوفيات إلى أن نثر عليهم من الروشن دنانير ودراهم ورباعيات، وقدمت جفان القطائف على الرسم مع السيندود والحلواء، فجروا على عادتهم وملأوا أكمامهم، ثم خرج أستاذ من باب الدار الجديدة بخلع على الخطيب و غيره ودارهم تفرق على الطائفتين من المقرئين و المؤذنين.[2]

ومن مظاهر الاحتفال أيضا بشهر رمضان انتشار الفوانيس المضاءة بالشموع و المعلقة بالشوارع و الحارات ولم تكن الفوانيس للإنارة و الزينة فقط بل كانت توضع فوانيس كبيرة مضاءة على مآذن المساجد و الجوامع من المغرب حتى موعد الامساك عن الطعام.[3]

الاحتفال بعيد الفطر:

عيد الفطر فيقع الاهتمام بركوبه في العشر الأخيرة من رمضان ، وتعني أهبة المواكب على ما تقدم في أول العام و غيره، وكان خارج باب النصر مصلى على ربوة، وجميعها مبني بالحجر، ولها سور دائر عليها وقلعة على بابها وفي صدرها قبة كبيرة في صدرها معراب، والمنبر إلى جانب القبة وسط المصلى، مكشوفا تحت السماء، فإذا كان اليوم الأول من شوال، سار صاحب بيت المال

[1] المقريزي، ج2، الخطط، المصدر السابق، ص 353.

[2] ابن المأمون، المصدر السابق، ص 83.

[3] محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص 409.

إلى المصلى خارج باب النصر، وفرش الطراحات بمحراب المصلى، كما تقدم في الجوامع في أيام الجمع، ويعلق ستر بين يمينه و يساره، في الأيمن الفاتحة وسبح اسم ربك الأعلى، وفي الأيسر الفاتحة، وهل أتاك حديث الغاشية.1

حيث كان لهم في عيد الفطر عدة وجوه من الخيرات منها تفرقة الفطرة و تفرقة الكسوة، وعمل السماط، وركوب الخليفة لصلاة العيد،2 أما الأسمطة الباطنة التي يحضرها الخليفة بنفسه ففي يوم عيد الفطر اثنان ويوم عيد النصر واحد فأما الأول من عيد الفطر فإنه يعين في الليل بالابوان قدام الشباك الذي يجلس فيه الخليفة فيمد ما مقداره ثلاثمائة ذراع في عرض سبعة أذرع من الحشكتان والفايند والسندود المقدم ذكر عمله بدار الفطرة فإذا صلى الفجر في أول الوقت حضر إليه الوزير وهو جالس في الشباك، ومكن الناس من ذلك الممدود، فأخذ وحمل ونصب فيأخذه من يأكله في يومه ومن يدخره لغده ومن لا حاجة له به فيبيعه ويتسلط عليه أيضا حواش القصر المقيمون هناك.

فإذا فرغ من ذلك بزغت الشمس ركب من باب الملك بالإيوان وخرج من باب العيد إلى المصلى والوزير معه. 3

فقد كان عيد الفطر من اهم المناسبات الدينية التي تتميز بإقامة الأسمطة الكبيرة ويتم فيها تقديم أنواع مختلفة من الحلوى لادخال مزيد من السعادة و البهجة على قلوب الناس، فقد كان الخليفة المقريزي بالله قد بنى مطبخا ضخما لصنع الحلوى الخاصة بهذه المناسبة عرفت بدار الفطر، وكان يخزن بها كميات كبيرة من السكر والعسل قلب اللوز والجوز والفستق والدقيق والتمور والزبيب والمواد العطرية حيث يتم تصنيع الخشكنانج وهو صنف من الرقائق المحشي باللوز والفستق والبستدود المصنوع من الدقيق والبلح، ولقمة القاضي وكعب الغزال.4

---

[1] القلقشندي، ج3، المصدر السابق، ص 513.

[2] المقريزي، ج2، الخطط، ص 355.

[3] نفسه، ص 113.

[4] أبو المحاسن، ج4، المصدر السابق، ص 96.

حيث نجد أن المؤرخين وصفوا لنا أحد أسمطة الفطر التي أعدها الخليفة الحاكم بأمر الله حيث يقول أن طوله ثلاثمائة ذراع وعرضه سبعة عبأ بأنواع المآكل في الليل ويحط وسط السماط واحد وعشرين خروفا ومن الدجاج ثلاثمائة وخمسون طائرا.[1]

عيد النحر :

فإذا انقضى ذو القعدة وأهل ذو الحجة اهتم بالركوب في عيد النحر وهو يوم عاشره، فيجرى حالة كما جرى في عيد الفطر من الزي و الركوب إلى المصلى و يكون لباس الخليفة فيه الاحمر الموشح ولا ينخرم منه شيء وركوبه ثلاثة أيام متوالية : فأولها وهو يوم إلى المصلى والخطابة كعيد الفطر وثاني يوم وثالثه إلى المنحر وهو المقابل لباب الريح الذي في ركن القصر المقابل لسور دار سعيد السعداء الخانقاه اليوم وكان براحا خاليا لا عمارة فيه، فيخرج من هذا الباب الخليفة بنفسه، ويكون الوزير واقفا عليه فيرتجل ويدخل ماشيا بين يديه لقربه، هذا بعد انفصالهما من المصلى.[2]

وبعد انتهائه من صلاة العيد يذهب الخليفة مع كبار رجال الدولة إلى المنحر و يقوم بنحر العديد من الذبائح.[3]

وكان لباس الخليفة فيه الاحمر الموشح، ومظلته كذلك، ويخرج إلى المصلى خارج باب النصر ويخطب، ثم يعود إلى القصر كما في عيد الفطر من غير زيادة ولا نقص.

ويقوم الخليفة بمنح الوزير ورجال الدولة الملابس الجديدة الحمراء التي كانوا يفتخرون بها و كانوا يسترضونها في شوارع القاهرة والفسطاط.[4]

---

[1] محمود عرفة محمود، مرجع سابق، ص 414.

[2] ابن الطوير، المصدر السابق، ص 182-184.

[3] محمد كمال شبانة، مصر الاسلامية من الفتح الاسلامي حتى نهاية الدولة الفاطمية، دار العالم العربي، دت، ص 142.

[4] محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص 417.

حيث تفرق الرسوم من الذهب والفضة وتفرقة الكسوة لأرباب الخدم من أهل السيف و القلم وفيه ركوب الخليفة لصلاة العيد، و فيه تفرقة الأضاحي.[1]

المولد النبوي الشريف :

اهتم الخلفاء الفاطميين بالاحتفال بليلة المولد النبوي صلى الله عليه و سلم احتفالا باهرا يليق بمكانتبة النفوس المسلمين وكان الصلاح من المسلمين متمسكين بهذه العادة الاسلامية رغبة في تكريم الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام ومنذ مطلع القرن الرابع هجري يحتفلون به.[2]

حيث يتم الاستعداد للمولد النبوي الشريف من دار الفطر بإعداد كميات كبيرة من الحلوى بأشكال مختلفة، وقد كانت النقود توزع على الفقراء و المحتاجين من مال البخاوى المتحصل من أتباع المذهب الشيعي مع الأطعمة و الحلوى والخبز.[3]

رأس السنة الهجرية :

وكان للخلفاء الفاطميين اعتناء بليلة أول محرم في كل عام لأنها أول ليالي السنة و ابتداء أوقاتها، وكان من رسومهم في ليلة رأس السنة أن يعمل بمطبخ القصر عدة كثيرة من الخراف المقموم، والكثير من الرؤوس المقموم وتفرق على جميع أرباب الرتب و أصحاب الدواوين من العوالي، والأدوان أرباب السيوف والأقلام.[4]

قال ابن الطوير « ويتفرق الناس إلى أماكنهم فيجدون قد أحضر إليهم الغرة و هؤاته يتقدم أمر الخليفة بأن يضرب بدار الضرب في العشر الآخر من ذي الحجة بتاريخ السنة التي ركب أولها في هذا اليوم جملة من الدنانير الرباعية والدراهم المدورة المقشقلة، فيحمل إلى الوزير منها ثلاثمائة و[5]

---

[1] المقريزي، ج2 الخطط، المصدر السابق، ص 355.

[2] آدم ميتز، المرجع السابق، ص 250.

[3] محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص 403.

[4] المقريزي، ج2، الخطط، ص 347.

[5] إبن طوير، مصدر سابق، ص 167.

ستون دينارا و ثلاثمائة وستون رباعيا و ثلاثمائة و ستون قيراطا وإلى أولاده و اخوته من كل صنف من ذلك خمسون. » 1

ب/ الاحتفالات القومية :

1) عيد الغدير :

قال الأمير جمال الدين أبو علي موسى بن مأمون أبي عبد الله محمد بن فائك ابن مختار البطائحي في تأريخه و استهل عيد الغدير، يعني من سنة ست عشرة و خمسمائة، وهاجر إلى باب الأجل الضعفاء و المساكين من البلاد ومن انضم اليهم من العوالى و الأدوان على عادتهم في طلب الحلال وتزويج الأيامى، وصار موسما يرصده كل أحد و يرتقبه كل غني و فقير فجرى في معروفه على رسمه وبالغ الشعراء في مدحه بذلك، ووصلت كسوة العيد المذكورة فحمل ما يختص بالخليفة والوزير وأمر بتفرقة ما يختص بأزمة العساكر، فارسها وراجلها من عين وكسوة. 2

حيث يقول المقريزي « فيه تزوج الأيامي، وفيه الكسوة وتفرقة الهبات لكبراء الدولة و رؤسائها وشيوخها وأمرائها وضيوفها والاستاذين المحنكين والمميزين، وفيه النحر أيضا و تفرقة النحائر على أرباب الرسوم، وعتق الرقاب ».3

عيد ميلاد المسيح :

يعد الاحتفال بهذا العيد من أهم الأعياد القبطية االتي يشارك فيها المسلمين من العامة و الخاصة حيث يقومون بتزيين الكنائس في ليلة الميلاد و قضاء بالفوانيس و الشموع.4

---

[1] ابن الطوير، المصدر السابق، ص 167.

[2] ابن المأمون، المصدر السابق، ص 42.

[3] المقريزي، المصدر السابق، ص 355.

[4] عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص 134.

وقد كانت من رسوم الدولة الفاطمية فيه تفرقة الجامات المملوءة من الحلوى القاهرية و المتارد التي فيها السمك فيشمل ذلك أرباب الدولة و أصحاب السيوف و الأقلام.1

عيد النوروز :

يعد من أكبر الأعياد التي حرص المسلمون على الاحتفال به مع اختلاف توقيت هذا اليوم ويعتقد أن اول من احتفل به سليمان داود.2

وكان النوروز القبطي في أيامه من جملة المواسم، فتتمطل فيه الأسواق ويقل فيه سعي الناس في الطرقات وتفرق فيه الكسوة لرجال أهل الدولة وأولادهم و نسائهم والرسوم من المال وحوائج النوروز.3

وقال ابن المأمون : وحل موسم النوروز في اليوم التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسمائة، ووصلت الكسوة المختصة بالنوروز من الطراز وثغرة الاسكندرية مع ما يتبعها من الآلات المذهبة والحريري والسوارج، وأطلق جميع ماهو مستقر من الكسواة الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الاصناف المختصة بالموسم على اختلافها بتفصيلها وأسماء أربابها.4

عاشوراء :

كانوا يتخذونه يوم حزن تتعطل فيه الأسواق، و يعمل فيه السماط العظيم المسمى سماط الحزن، وقد ذكر عند ذكر المشهد الحسيني فانظره، فكان يصل إلى الناس منه شيء كثير، فلما زالت الدولة اتخذ الملوك من بني أيوب يوم عاشوراء يوم سرور يوسعون فيه على عيالهم، ويتبسطون في المطاعم و يصنعون الحلاوات، و يتخذون الأواني الجديدة.5

---

[1] محمد جمال الدين سرور، المرجع السابق، ص 101.

[2] حسن ابراهيم، المرجع السابق، ص 660.

[3] المقريزي، المصدر السابق، ص 356.

[4] ابن المأمون، المصدر السباق، ص 65.

[5] المقريزي، ج2، الخطط، ص 348.

وما أحسن قول أبي الحسين الجزار الشاعر يخاطب الشريف شهاب الدين ناظر الأمراء وكتب بها إليه يوم عاشوراء:

قل لشهاب الدين ذي الفضل الندي والسيد بن السيد بن السيد

أقسم بالفرد العلى الصمد إن لم يبادر لبخار موعدي

لأحضرن للهناء في غد مكحل العينين مخضوب اليد[1]

حيث يقول ابن الطوير إذا كان اليوم العاشر من المحرم احتجب الخليفة عن الناس فإذا على النهار ركب قاضي القضاة و الشهود فيكونون كما هم اليوم ثم صاروا إلى المشهد الحسيني، وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الأزهر، فإذا جلسوا فيه ومن معهم من قراءة الحضرة و المتصدرين في الجوامع جاء الوزير فجلس صدرا والقاضي والداعي من جانبه والقراء يقرؤون نوبة بنوبة و يشتد قوم من الشعراء .[2]

ج/ المناسبات في العهد الفاطمي:

مراسيم الزواج في العصر الفاطمي في مصر:

لقد وجدت الخطبة في المجتمع الفاطمي كوسيط بين العروسين ووسيلة الاختيار إلا أنها كانت من السماة العامة التي تتعلق بهذا الجانب في العصور الوسطى الاسلامية.[3]

حيث كانت الخاطبة تنهض دور كبير في اتمام مهمة الخطوبة، وكانت كثيرا ما تبالغ في المعلومات التي تمد بها كل الطرفين وكثيرا ما أوقعن بالرجال فقد ذكرت لعز الدين أبي العساكر عم

[1] المقريزي، ج2، المصدر السابق، ص 349.

[2] ابن الطوير، المصدر السابق، ص 223.

[3] سعيد عبد الفتاح عاشور، عبد الحميد، سعد زغلول، دراسات في تاريخ الحضارة العربية، الكويت، ط4، 1986، ص 273.

أسامة بن منقذ إمرأة فبعث عجوزا تبصرها وعادت تصف جمالها وعقلها فخطبها فلما أدخلت عليه رأى غير ما وصف له منها فقد وجدها خرساء، فما كان منه إلا أن أعطاها مهرها وردها إلى أهلها.[1]

وعقد الزواج مهم في الزواج حيث نجد أن ابن واصل ذكر عقد خطبة الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا، فجعله نسبا و جهرا، وشرع النكاح ووضعه صله الأرحام و برا وشد به أزرا، ودفع به قدرا و أطلع بسناء سنته في العالم فجرا، وأجرى به أجرا، نحمده على أنعمه التي تجلت لعيون مجتليها بيضا غرا وأياديه التي ملأت حوافل غزرا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة نتخ1ها يوم القيامة ذخرا، ونعدها يوم الفزع الأكبر جنة وسترا، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أشرف الأنبياء قدرا وأسماهم في الدنيا والآخرة ذكرا الذي بعثه إلى الخلق كافة عربا وعجما وبدوا وحضرا وبين لهم مناهج الهدى إيجابا وإباحة، فقال عليه السلام تناكحوا تكاثروا فإني أباهي بكم يوم القيامة.[2]

وكفى بالنكاح في تحقيق مباهته فخرا تجمع لهم شرف الدنيا والآخرة وكان من فضل الله وقدره النكاح المسطورفي في هذا الكتاب الذي فاح في مناشف الأولياء نشرا ولاح في مشارق الآلاء يسرا وجمع في سماء المعالي للأيام والليالي شمسا وبدرا وأمر بأحكام عهده للدرين أمرا، وسر بإلزام عقده للدولة سرا، قرنه الله بالميامين والبركات التي تتأكد دهرا وتتخلد عصرا.[3]

أما فيما يتعلق بالصداق أو المهر وهو بمعنى الصداقة أو الهدية والذي يعتبر من حقوق الزوجة على زوجها وعلى الرغم من أنه من أحكام عقد الزواج إلا أنه لا يبطله.

أما عقود الزواج فقد كانت غنية بالبيانات المتصلة بالزواج من خطوبة و شهود ومهر معجل، ومأخر، ووصايا بحسن الصحبة و المعاشرة و الأمر بالإمساك بالمعروف و التسريح بالاحسان وفيه بعض الشروط تشترطها الزوجة على الزوج.[4]

[1] فيزة محمود أحمد الزعيبي، مراسيم الزواج في مصر و بلاد الشام، دراسة تاريخية، رسالة ماجيستر تحت اشراف يوسف درويش غوالمة، جامعة اليرموك، 2003، ص 47.

[2] ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم بن واصل، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تح : جمال الدين الشيال، القاهرة، ج3، 1980، ص 34.

[3] ابن واصل، مصدر سابق، ص 34.

[4] ناريمان عبد الكريم أحمد، المرجع السابق، ص 122.

حيث يقول الكندي في زواج المعتضد من قطر الندى « ثم قدم رسول المعتضد في شهر رمضان سنة ثمانين بالخلع وهي اثنتا عشرة جلعة وسيف وتاج ووشاح مع خادم يدعى سنيف وعقد المعتضد على قطر الندى بنت خمارويه سنة احدى وثمانين. » 1

وغالبا ما ينص عقد الزواج على أمور تشترطها الزوجة على زوجها أثناء حياتهما المشتركة ومن هذه الشروط نجد أن الزوجة تلزم الزوج في حالة اقترانه بزوجة أو أكثر غيرها أن تكون لها اليد العليا في شؤون الدار ولها الأمر والتدبير.2

حيث كانت تقام حفلات الزواج إلى : تتميز بالبذخ و إقامة الذبائح حيث يقول ابن ميسر: وخلع على مفرج بن جراح (صاحب الرملة) وحمل وأمر بالميسر مع منجوتكين وأرسل إلى منجوتكين هدية مبلغا مائة ألف دينار فرفع إلى المبنى وودعه العزيز، وجد منجوتكين في الميسر فكان ما اتفق العزيز عليه ألف ألف دينار وثيقا، ووصل إلى دمشق فكانت بينه وبين أهلها حروب آلت إلى ظفره، وسار إلى حلب وزفت أخت كاتبه السيدة العزيزية إلى زوجها بتكيف التركي (وإلى دمشق) وحملت معها من الجهاز ما مبلغه مائة ألف دينار، سوى صناديق لم تفتح يحملها ثلاثون بغلا وعمل لها صيغا ذبح فيه عشرون ألف رأس ما بين كبش وخروف وجدى وأوزة ودجاجة وفروج وترلت إليه في عشرين قبة وخلع عليه وحمل ودخل بها ولم يقم غير أيام واعتل قم ماتت فكان مقامها معه خمسة أشهر وأحد عشر يوما.3

حيث نجد أنه في العهد الفاطمي فئة الخاصة تغالي في إعداد جهاز بناتها كنوع من المباهاة و إظهار النفوذ ومن أمثلة ذلك زفت أخت كاتب السيدة العزيزية إلى زوجها بلتكين التركي فحملت معها جهاز قيمته مائة ألف دينار سوى صناديق حملت على ثلاثين بغلا تحمل الملابس والتحف الثمينة.4

[1] الكندي ابي عمر محمد بن يوسف، الولاة و القضاة، تصحيح ريفن كست، مطبعة الآبا، بيروت، 1980، ص 340.

[2] عبد المنعم سلطان، مرجع سابق، ص 190.

[3] ابن ميسر، المصدر السابق، ص 170.

[4] نفسه، ص 170.

فقد كانت هناك خزائن خاصة بالفرش وهذا ما يقوله المقريزي « وقد كانت في الصر الكبير عدة خزائن منها خزانة الفرش وهي قريبة من باب الملك يحضر إليها الخليفة من غير جلوس ويطوف فيها و ينظر ما فيها و يستخبر عن أحوالها ويأمر بإدامة الاستعمال وكان من حقوقها استعمال السامان في أماكن خارجها بالقاهرة ومصر.1

وهذا ما ينبهنا هنا أن العروس كانت تحضر جهاز كبير لذلك حفضت له خزانة خاصة.

وقد كانت العروس تجهز بجهاز تأخذ معها إلى بين زوجها حيث نجد أن ابن ردقماق يقول « و حمل معها ما لم ير مثله، ولا سمع به دكة، أربع قطع ذهب عليها قبة ذهب مشبكة في كل عين من التشبيك قرط معلق فيه حبة من الجوهر لا يعرف لها قيمة، وفيه أيضا ألف تكة الثمن عنها عشرة آلاف دينار. » 2

كذلك نجد أن القلقشندي يقول و جهز إليه مهرا ألف درهم، وهدايا كثيرة ووشاح و بدلة جوهر، فأجابت خمارويه إلى ذلك و هادى بالهدايا الجملة و جهزها بجهاز لم يسمع بمثله، يقال أن فيه ألف هاون من الذهب.3

ومن هنا نستنتج أن مراسيم و حفلات الزواج كانت ضرورة في الزواج و كانت مفروضة عند الفاطميين من خطبة و مهر وعقد الذي توضع فيه جميع الشروط قبل و بعد الزواج كذلك نجد أن النساء الفاطميات كن يبالغن في الجهاز و غلاء المهور و هذا ما ذكرته بعض المصادر التي اطلعت عليها.

---

[1] ابن الطوير، مصدر سابق، ص 133.

[2] ابن دقماق، الانتصار بواسطة عقد الأمصار، نقلا عن عبد الحميد سلطان، ص 73.

[3] القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، نقلا عن هويدة عبد العظيم رمضان، ج2، ص 74.

المبحث الثاني : الأطعمة و الأشربة

لقد اعتمى الفاطميون بمأكلهم وبمشربهم عناية كبيرة حيث تنوعت أكلاتهم كذلك اعتنوا بمطابخهم فكانوا يقومون بطهي أشهى الأطعمة والحلوى خاصة في الأعياد و المناسبات حيث تنوعت أسمطتهم بمختلف أشكال الأطعمة حيث كانت تصرف لها أموال كبيرة من بين المال، فماهي الآكلات التي كانت شائعة لدى الفاطميين وكيف كانوا يقومون بطهيها؟ وما أنواع الأشربة التي كانت تقدم معها؟

أ/ الأطعمة :

لقد عرفت ألوانا متعددة من الأطعمة و الأشربة وقد تنوعت وهذا ما ذكره عديد من المؤرخين حيث عبر عن ذلك عمر ابن يوسف : فأهلها يستغنون بها عن كل بلد حتى لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا بسور لا يستغنون بها عن كل بلد، لا يستغني أهلها بما فيها عن جميع الأرض.[1]

حيث نجد أن الخبز من أكثر الأطعمة تناولا عند الفاطميين و قد ازداد سعره و بلغ البلس القمح دينارين و ثلثين، وتلبس الشعير دينارا واحدا و الخبز رطلين .[2]

حيث كان يلزم الدقاقين غربلة القمح من التراب وتنقيتها من الزوان و تنظيفها من الغبار قبل طحنها و عليهم أن يرشو ماء يسير عند طحنها لأن ذلك يكسو الدقيق بياضا وجودة.[3]

[1] الكندي عمر بن يوسف، فضائل مصر، تح: ابراهيم عدوى، القاهرة، 1971، ص 45.

[2] المقريزي، ج2، اتعاظ الحنفاء، المصدر السابق، ص 167.

[3] الشيزرى عبد الرحمان بن نصر، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تح: السيد الباز العريني، القاهرة، 1946، ص 21.

حيث يعجن العجان العجين بيديه إكراما للطعام و يلبس ملابس خاصة لكي لا يصل العرق إلى العجين من إبطيه أو بدنه، فلا يعجن إلا وعليه ملعبة أو بشت مقطوع الأكمام.[1]

وكان الأرز يلي الخبز في الأهمية لدى الناس و ذلك لوفرة إنتاجه بمصر وكان يطبخ بمفرده و يأكل أو مع السمك.[2]

ومن أنواع الأسماك التي كانت موجودة بالقاهرة الأبراميس و هو نوع من الأسماك الذي كان يعيش في بحيرة اتنيس يحمل إلى الآفاق مملوحا.[3]

حيث توجد هناك عدة طرق لطهي السمك وهناك المشوي من السمك له عدة طرق منها أن تؤخذ السمكة بعد تنظيفها بشق جوفها و تنظف جيدا و تنشف من الماء ثم بعد ذلك يرش عليها المطيبات كالسماق و الثوم الذي كان يخلق مع الملح و الدارسين والمصطكي والكمون و تعجن جميعها و تحشو به السمكة ثم تدهن بالشيرج والزعفران المخلوط بماء الورد من الداخل و الخارج و تربط بخيط و توضع في سيج حديدي و توضع في التنور على نار هادئة حتى تنضج و تؤكل حارة أو باردة.[4]

حيث أكل المصريون الأسماك بأشكالها المختلفة و طبخ الأكارغ و حشو الأمعاء و شوو الرؤوس و من أنواع الشواء المعروفة الدجاج المسمن الهندي و البط الكسكري و الاسماك بأنواعها.[5]

---

[1] الشيزرى، مصدر سابق، ص 22. س

[2] محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص 464.

[3] ابن زلاق، فضائل مصر و خواصها، تح: علي محمد عمر، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1999، ص 97.

[4] البغدادي، محمد بن الحسن بن محمد، الطبيخ، ط1، دار الكتاب الجديدة، 1964، ص 61.

[5] ابو المظهر الأزدي ابي زكرياء يزيد بن محمد بن اياس بن قاسم، أخبار الدول المنقطعة، تح: علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001، ص 31.

كذلك طبخوا الزرياج التي تتخذ من قطع اللحم السمين والحمص ويطرح عليها الخل وبعض السكر واللوز وتصنع بالزعفران ويمكن أن يستبدل اللحم بالدجاج والطباهجة التي تتألف من شرائح اللحم السمين والإلية،* وبعض البهارات المعروفة بالمؤلفة العطرية المعمولة بماء التوت وماء العنب.1

حيث كان في نهر النيل سمك يسمى سمك السقنقور وسمك الرعادة.2

كذلك نجد الملوكية أو الملوخية وهي نوع من البقول يعمل منها طعام معروف بمصر ونهي باردة لجزة يضر الاكثار منها بالمرطبين وأصحاب البلغم و لم تكن معروفة قديما وإنما حدثت بعد ثلاثمائة وستين سنة من الهجرة وإسمها في الأصل ملوكية نسبة للمعز الذي بنى القاهرة، حيث هو أول من وصفت له حرفتها العامة فقالوا ملوخية .3

والملوخية أربعة أنواع فيها من يقطع اللحم صغارا ويدق بعض اللحم و يدق فيه قصرية خضراء ويسلق اللحم إلى نصف نضاجه و يقلى ببصلة مخروطة و ثوم مدق .4

ونوع آخر للملوخية يحمل اللحم مدققة صغارا العادة فيؤخذ لحم آخر يدق ناعما و يسلق، فإذا نضج يصفى الماء عنه ثم يخمص بدهن إلية و يلقى عليه ثوم مدقوق و عند ذلك يعيد المرق عليه وتنزل الملوخية المخروطة الرفيعة و تطبخها العادة و يكون لحما كثيرا و الحرارات و الثوم على قدر ميزاج آكله.5

---

[1] التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج4، ص 258.

* الاليا: من أراد من اللحم السمين رديئة الهضم و الغذاء و هي أحر و أغلظ من الشحم و تصلحها التوابل الحارة، كالزنجبيل و الفلفل و الدرسيني و المري، ابن بيطار، ج1، ص 54.

[2] الاستخري، ابن اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاستخري، مطبعة بريل، مدينة لندن، 1870، ص 50.

[3] الخوارزمي ابي عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي، تعليق : كمال الدين الأدهمي، ط1، 1930، ص 101.

[4] مؤلف مجهول، الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات و الطيب، تحقيق تشارلز بيري، المكتبة العربية، ص 49.

[5] نفسه، ص 50.

كذلك من الأطعمة الشائعة الكسكسؤ وهو نوعان : الأول شيعيرية وهو أن يعجن العجين بالخميرة و يفتل مثل الشعير و يعمل عليه بمرقة اللحم و يغلى عليه حتى ينضج.1

أما الثاني فهو كسكس المغاربة حيث يرش الماء على الدقيق ويعرك بيدك مثل المفتلة و تغربل بحيث يخرج منه و يرفع الحب الصغار و كذلك حتى تؤخذ حاجتك منه.2

كذلك من المأكولات التي اشتهرت بها مصر المهلبية و تسمى كذلك البهططة و صناعتها أن يسلق اللحم السمين بعد أن يقطع أوساطا و يعرق في الدهن المسلي على العادة كما ذكر فإذا أنضج زبدة ماء و ترك حتى يغلي ساعة و يلقى عليه قدر الحاجة من الملح و القسبرة الياسبة والمصطكة و أعواد من الدارصيني و عند نضوج اللحم يمرق بماء فاتر حسب الحاجة و مقدار الأرز فإذا غلى الماء ألقي فيه من الارز المغسول ما يحتمله حيث يصبغ بشيء من الزعفران.3

كذلك هناك ثريدة القطائف حيث تؤخذ دجاجة فتية سمينة فيفتح بطنها و تخرج أحشائها و تترك صحيحة و تدخل أطراف أفخاذها في مخرجها و تنظف و توضع في القدر و إذا طبخت أخرجت الدجاجة من القدر و بعثت إلى الفرن في الطاجن، ثم تحمر المرقة بثلاثة من البيض و تسلق ثلاث 4.

القلقاس حيث يقول المقدسي: وهو غلق القاس و هو شيء على قدر الفيجل المدور عليه قشر وفيه حدة يقلى بالزيت و يطرح في السكباج والموز وهو على مقدار الخيار عليه موز رقيق يقشر عنه ثم يؤكل له حلاوة و عفرسة.5

---

[1] الوصلة الى الحبيب، المصدر السابق، ص 74.

[2] نفسه، ص 75.

[3] البغدادي محمد بن الحسن بن محمد، كتاب الطبيخ و معجم المآكل الديمشقية، تقديم فخري البارودي، مؤسسة هنداوي، 2017، ص 53.

[4] ابن رزين التحبيني، فضالة الخوان في طيبات الطعام و الالوان، مؤسسة مطالعات تاريخ بن مكى، ص 26.

[5] المقدسي، المصدر السابق، ص 203.

التجميز: وهو أصغر من التين له ذنب طويل و الترمس وهو على قدر الظفر اليابس مر يحلى و يطبخ.[1]

الهريسة: صنعها أن يؤخذ من اللحم السمين ستة أرطال فيقطع قطعا مستطيلة و تلقى في القدر مغمور بالماء ، و يوقد تحتها حتى تقارب النضج ثم تخرج، فيزال اللحم عن العظم و ينسل و يعلى إلى القدر و يؤخذ من الحنطة الجيدة النقية المقشورة المنقاة المدقوقة المغسولة أربعة أرطال و تطرح عليها ثم يوقد تحتها وقودا متصلا في أول الليل إلى الربع ولا يزال يحرك ثم تترك على نار جيدة، ويطرح فيها دجاج مقطع، على مفصله وعيدان دارصيني، ثم تضرب جيدا في الليل و في الفجر يعاد ضربها ويلقى عليها الكمون والدارصيني المدقوقين و الناعمين كل واحد بمفرده و تؤكل بالمري العتيق و ماء الليمون الطري وهناك عدة أنواع للهرائس مثل هريسة الأرز، تنورية، كيس وغيرها. [2]

كذلك السكباج من الأكلات الشائعة التي شاهدها المقدسي عند زيارته لمصر في العهد الفاطمي،[3] وصنعته أن تقطع اللحم السمين أوساطا ويجعل في القدر و عمره ماء و كسبر خضراء وعود دارصيني، وملح قدر الحاجة، ثم إذا غلى تخرج غلوته و زبده بالمغرفة و يرمى ثم توضع له كسبرة يابسة ثم يؤخذ البصل أو الجزر أو البيضنجال و يقشر و يصلق نصف سلقة ثم ينشف من مائه و يوضع في القدر فوق اللحم .[4]

---

[1] المقدسي، المصدر السابق، ص 204.

[2] البغدادي، المصدر السابق، ص 52-53.

[3] المقدسي، المصدر السابق، ص 123.

[4] البغدادي ، المصدر السابق، ص 1.

النقانق : تصنع بحشو أمعاء الحيوانات المذبوحة بالبصل و التوابل،1 بالاضفة إلى أطعمة أخرى منها شيشن بيرك، النرجسية، الصامصة، سادجة، المسكوبة، بورانية، مكورة قرمطية، حرمزة، هليونية، قرنفلية مشمشية، كرنب وغيرها.2

كذلك **النيدة** التي هي بمنزلة الخبيصة وهي حمراء و هي حلوة تتخذ من القمح بأن ينبت ثم يطبخ حتى يخرج النشاء ثم يصفى ثم يذر عليه الدقيق و يعقد و يرفع.3

ب/ الفواكه : النبق وهو على قدر الزعرور فيه نواة كبيرة حلوة و هو من ثمرة شجرة السدر حيث توجد بمصر عدة من الفواكه في كل المواسم،4 حيث يقول ابن زلاق تجتمع بمصر ثمار الشتاء مع ثمار الصيف و الرطب القديم مع الرطب الجديد وما يقطعه الحر يوجد فيها في الحر، وما يقطعه البرد يوجد في البرد.5

فمن الفواكه التي كانت منتشرة والأشجار المثمرة النارنج و الترنج و الرمان و التفاح و السفرجل،6 كذلك الموز و الرطب و اللوز.7

ج/ الحلوى: و قد كانت تقدم بعد الأكل و من بين الحلويات التي اشتهر بها المصريين في العهد الفاطمي:

الخشكننج: وهو أن يؤخذ الدقيق السميد الفائق و يجعل على كل رطل ثلاثة أواقي شيرج و يعجن عجنا قويا و يترك حتى يتخمر ثم يقرص مستطيلا و يجعل في وسط كل واحدة بمقدارها من اللوز[8]

---

[1] الشيرزي، مصدر سابق ، ص 50.

[2] الظاهري غرس الدين خليل بن شاهين، زبدة كشف الممالك و بيان الطرق و المسالكن تحقيق: بولس رويس، مطبعة الجمهوريين، باريس، 1893، ص 25.

[3] عبد اللطيف البغدادي، عبد اللطيف البغدادي في مصر، مطبعة الجلة المصري، مصر، ص 79.

[4] المقدسي، المصدر السابق، ص 104.

[5] ابن زلاق، مصدر سابق، ص 97–98 .

[6] ناصر خسرو، المصدر السابق، ص 115.

[7] المقدسي ، مصدر سابق، ص 197.

[8] البغدادي، المصدر السابق، ص 56.

و السكر الدقيق المعجون بماء الورد المطيب، ويكن للوز مثل نصف السكر ثم تجمع على العادة و تخبز في الفرن و ترفع.[1]

القطايف : يؤخذ من خبز القطايف حسب الحاجة و يرش في الدشت قليل من ماء الورد، و يبسط فيه الخبز سافات، بين كل سافين اللوز و السكر و الفستق كما ذكر إلى أن يبقى من الدست نصفه رطل جلابا و واقيه ماء ورد قد ألقي فيه نصف درهم زعفران و يغطى بالرقاقة و يعلق عليه دجاج سمين، قد حشي جوفه بالسكر و اللوز و الفستق المعجون بماء الورد المطيب و زعفر باطنه و ظاهره فإذا استحكم نضجه رفع.[2]

أما الحلويات المتخذة من السكر فهي عديدة منها خبيصة اليقطين و خبيصة الجزر و الوردية و الزنجبيلية و أقراص العود.[3]

وحلوياتهم تحشى بالفستق بدل اللوز وهو ما يفتح سدد الكبد كذلك جوذاب الخشخاش يؤخذ رطلا سكر يعمل جلابا رقيقا و يطرح نصف رطل سميد و ربع رطل فستق و نصف رطل خشخاش و تصبغ بالزعفران و يعقد و قد يعمل عليه عسل نحل فإذا انعقد جعله بين رقاقتين.[4]

د/ الاشربة : لقد اهتم الفاطميون بالأشربة مثل اهتمامهم بالأطعمة، حيث أنشؤا خزانة لهذه المشروبات،[5] منها الماء المثلج و الماء المضاف إليه ماء الورد.[6]

حيث خصص المصريون خزانة للشراب حيث قال ابن المؤمون و لم يكن في الايوان فيما تقدم شراب حلو بل انها قررت لاستقبال النظر المأموني و أطلق لها من السكر مائة و خمسة عشر[7]

---

[1] البغدادي، مصدر سابق، ص 56.

[2] نفسه، ص 73.

[3] البغدادي، عبد اللطيف البغدادي في مصر، ص 55.

[4] الولصلة إلى الحبيب، مصدر سابق، ص 87.

[5] محمود عرفة محمود، المرجع السابق، ص 467.

[6] ابن المأمون، مصدر سابق، ص 90.

[7] محمود عرفة محمود، مرجع السابق، ص 267

قنطارا و برسم الورد المربى خمسة عشر قنطارا،[1] كذلك قال ابن الطوير الشراب، فإذا جلس الخليفة على السرير عرض عليه ما فيها حاميها، و شاهدها فيحضر إليه فراشوها بين يديه.[2]

كذلك يقول ابن زلاق و قام الخليفة و جلس بالباذهنج وبين يديه السحورات المطيبات من لبئين رطب و مخض و عدة أنواع عصارات و أفلاطوات وسويق ناعم و جريش و جميع ذلك بقلوبات وموز، ومن الاشربة أيضا ثمر الهند وهو نوع حامض ينقع في الماء و يضاف إليه سكر و يشرب معروف بين الناس بالثمر الهندي.[3]

كذلك المزر و هو شراب يتخذ من القمح و الكحول الذي يدخل في صناعته الزبيب و العسل.[4]

[1] ابن الطوير، مصدر سابق ، ص 130.

[2] ابن زلاق، مصدر سابق، ص 83.

[3] الخوارزمي، مصدر سابق، ص 101.

[4] محمود عرفة محمود، مرجع سابق، ص 267.

المبحث الثالث: اللباس و أدوات الزينة

لقد تطورت الملابس في العهد الفاطمي حيث لم تشهد مصر هذا التطور من قبل في العصور التي مرت بها حيث قام الفاطميون بانشاء خزائن خاصة بالكسوات حيث نجد ذلك في قول النقريزي « ان أبي علي و عمل يعني المعز لدين الله دارا و سماها هذا بدار الكسوة و كان يفصل فيها من جميع أنواع الثياب و البز و يكسوا بها الناس على اختلاف أصنافهم كسوة الشتاء و الصيف، وكانت لأولاد الناس و نسائهم كذلك. » 1

كذلك نجد أن ابن الطوير يتحدث على هذه الخزائن و يقول « هناك خزائن للكسوات و بها رتبة عظيمة في المباشرات وهما خزانتان ظاهرة وباطنة فالظاهرة يتولاها خاصة أكبر الحواشي للخليفة إما أستاذ أو غيره وفيها من الحواصل ما يدل على أصباغ نعم الله تعالى على من يشاء من خلقه من الملابس الشروب والخاص، الدبيق الملونة رجالية ونسائية،2 والديباج الملون و السقلطون و إليها يحمل ما يستعمل في دار الطراز بتنيس ودمياط والاسكندرية » . و الكسوة الباطنة ماهو خاص بلباس الخليفة.3

ومن هنا نجد أن الفاطميين كانوا يتغنون بملابسهم وذلك نظرا لوجود خزائن خاصة بالكسوات.

نجد أن الفاطميين إتخذوا اللون الأبيض شعارا لهم على عكس العباسيين الذين اتخذوا السواد شعارا لهم .4

ومن الألوان المفضلة في اللباس عند الفاطميين كان اللون الأخضر و الأبيض و الأحمر و ان كانت هناك بعض الألبسة الموشات القرمزية أما اللون الأسود فقد كان غير مرغوب فيه عند الفاطميين.5

---

[1] المقريزي، ج1، اتعاظ، 394.

[2] ابن الطوير، المصدر السابق، ص 128.

[3] نفسه، ص 129.

[4] عبد المنعم، عبد الحميد سلطان، الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، ص 284.

[5] ابراهيم زرق الله أيوب، مرجع سابق، ص 97.

حيث كانت نفقات بيت المال على الكسوات كبيرة حيث يقول ابن المأمون في سنة سبع عشرة و خمسمائة و لما جرى النيل و بلغ خمس عشر ذراعا أمر بإخراج الخيم و المضارب الدبيق و الديباج و تحول الخليفة إلى اللؤلؤ بحاشيته و تحول المأمون إلى دار الذهب و وصلت كسوة الموسم المذكور من الطراز وان كانت يسيرة العدة فهي كثيرة القيمة و لم تكن للعموم من الحاشية و المستخدمين بل للخليفة خاصة.[1]

ومن هنا نرى أن الالبسة و الكسوات الثمينة كانت للطبقات الخاصة من المجتمع على عكس العامة التي كانت ملابسهم زهيدة الثمن.

حيث نجد أن الفاطميين غالوا في بذخهم حتى كسوا دوابهم من المنسوجات الحريرية الموشات، وكان الفاظميون يلبسون الفيلة الأجلة في الخصرواني الأحمر المذهب و كان في القاهرة دار يصنع فيها الديباج و نحوه.[2]

نجد أن الفاطميين أكثروا من ألبستهم حتى كان لكل يوم لون و لكل مناسبة بذلة أو أكثر و كان للخليفة الآمر بأحكام الله احدى عشرة بذلة للمواكب.[3]

لقد اختلفت ملابس الطبقة الخاصة على ملابس العوام من الناس حيث يقول ابن خلدون « اعلم أن للسلطان شارات و أحوالا لا تقتضيها الأبهة و البذخ فيختص بها و يتميز بانتحالها عن الرعية و البطانة و سائر الرؤساء في دولته » [4]

كذلك نجد قول القلقشندي « أن الخلفاء كانوا يخرجون في الاعياد و المواكب بالملابس الفخمة المطرزة و المتعددة القطع . » [5]

فمن الألبسة المعروفة لدى الفاطميين:

---

[1] ابن مأمون، مصدر سابق، ص 71.

[2] جرجي زيدان، مرجع سابق، ج5، ص 114.

[3] ابراهيم رزق الله أيوب، مرجع سابق، ص 120.

[4] ابن خلدون، ج3، مصدر سابق، ص 320.

[5] القلقشندي، مصدر سابق، ص 189.

العمامة: وهي غطاء للرأس التي تتكون من الشاشية و هي ما يلبس على الرأس من قماش الشاش المعروف و توضع قبل لف العمامة و قد يلبس على الرأس بدون عمامة أو ما يدار حول العمامة.[1]

التاج : وكان ينعت عند الفاطميين بالتاج الشريف و يعرف بشدة الوقار و هو تاج يركب به الخليفة في المواكب العظام، وفيه جوهرة عظيمة تعرف باليتيمة زينتها سبعة دراهم و لا تقوم عليها لنفاستها و حولها جواهر أخرى، ويلبس الخليفة هذا التاج في المواكب العظام مكان العمامة.[2]

القناع و النقاب: عبارة عن قطعة من القماش الرقيق يغطي الوجه بتمامه.[3]

الفوطة: عبارة عن قطعة من النسيج الغليظ غير المخيط،[4] و يقول ناصر خسرو أن الخليفة المستنصر ارتدى قميصا أبيض عليه فوطة فضفاضة، كالتي تلبس في بلاد المغرب و التي تسمى في بلاد العجم ذراعا. [5]

الطيلسام: حيث يقول المقريزي ولما قام الأفضل بن أمير الجيوش خلع أيضا عليه بالسيف المقور و لما قدم طلائع بن رازيك جعل في خلعته السيف و الطيلسان المقور.[6]

البرنس: وهو كل ثوب رأسه منه،[7] و كان اللباس المفضل لدى الرهبان والنصارى و لذلك كرهه بعض المسلمين.[8]

الدراع: ثوب قصير مشقوق أمام الوجه إلى القريب من رأس الفؤاد بأزرار و عرى .[9]

[1] عبد المنعم ماجد، مرجع سابق، ص 52.

[2] القلقشندي، مصدر سابق، ص 374.

[3] ابن المنظور، جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله، دار المعارف، القاهرة، دت، ج8، ص115.

[4] ابن المنظور، مصدر سابق، ج12، ص 96.

[5] ناصر خسرو، مصدر سابق، ص 111.

[6] محمود عرفة محمود، مرجع سابق، ص 473.

[7] ابن منظور، مج8، مصدر سابق، ص 126.

[8] ابن حجر العسقلاني، ج10، فتح الباري، ص 334.

[9] ابن الطوير، مصدر سابق، ص 106.

السروال: حيث يقول ابن ميسر وجدت سراويل فيه خمس شقاق ثم وجد سراويل قطع من ثماني شقاق دبيقى .1

العصابة: وهي عبارة عن شال أو قطعة من القماش على شكل مثلث تلف حول الرأس و يكون طرفاها للوراء.2

اختلفت ملابس النساء في الدولة الفاطمية تبعا لقيمة من ترتديها و كان يطلق على الزي النسائي بصفة عامة حلة و معناها أن الملابس كاملة مطرزة إما بالذهب أو الحرير.3

فبالنسبة لغطاء الرأس في العصر الفاطمي فإنه يتكون من غطاء مذهب برسوم و غطائين آخرين كل منهما يسمى معجز الأول مطرز بالذهب و ردائين قصيرين من الحرير و قميص دراعة له ذيل مطرز بالذهب و ثوب قصير شق من قماش مزركش أيضا و رداء خارجي يتميز بأكمامه الواسعة.4

كما حرص النساء الفاطميات على استعمال الطيب و العطورو قد كان القصر الفاطمي يحتوي على خزانة الجوهر و الطيب.5

وذلك لتخزين العطور و الروائح مثل الكافور و المسك و العنبر و كان الطيب لسيدات القصر من ضمن جيرايات القصر في كل شهر.

وكذالك استخدمت بعض النساء ما عرف بالوقاية و هي رباط أشيبه ما يكون بالطاقية كان يربط بها الشعر و كانت تصنع من القطن الخالص يجفف بها عرق الرأس.6

---

[1] ابن ميسر، مصدر سابق، ص 166.

[2] دوزي ريهارت، تكملة المعاجم العربية، ترجمة محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة و الفنون، 1978، ج7، ص 220.

[3] د.سامية ابراهيم لطفي السمان، وعزة ابراهيم علي، تاريخ و تطور الملابس عبر العصور، جامعة الاسكندرية، 1992، ص 99-100.

[4] نفسه، ص 100.

[5] ابن الطوير، مصدر سابق، ص 126.

[6] المقريزي، المصدر السابق، ص 484.

أما عن ملابس زوجات الخلفاء و الوزراء و الامراء عرفت بالحلل و هي مجموعة من الثياب دائما ما كانت مذهبة و عدد قطعها كبيرة ، ما وصلت حلل زوجات الخلفاء في العصر الفاطمي في بعض الاحيان الى خمسة عشر قطعة منها الاردية القصيرة المصنوعة من الحرير ، و القمصان المطرزة و السراويل ، علوة على الثوب الخارجي ذي الاكمام الواسعة و أغطية الرأس و الوجه.[1]

ب- أدوات الزينة

لقد كانت المرأة المصرية تتزين بعدة أدوات الزينة حيث يقول ابن الظهير بأنها أرق نساء الدنيا طبعا ، و أحلاهن صورة.[2]

و من بين أدوات الزينة التي كانت تتزين بها المرأة المصرية الوشم و يفيد خرز الابر في البدن و ذر النيلج عليه، و هو دخان الشحم يعالج به الوشم ليخضر أو اغرز الابر في البدن حتى يسيل الدم ثم يحشى الكحل في موضعه.[3]

الأقراط: وهو ما علق في أسفل الأذن، هذا و يغلب على القرط أن تعلق به جوهرة أو لؤلؤة .[4]

الكحل: ويستعمل لتجميل رموش العين والحواجب وكذلك الجفون وكانت تصنع أحيانا من الخشب، وكان للمكحلة مرود ينغمس فيها بعد أن يبلل بالماء ليسهل استعماله ويتعلق به الكحل، وهذه المراود ككانت تصنع من العاج أو من البلور وأحيانا من الفضة أو تطلى بماء الذهب وترصع بالأحجار الكريمة.[5]

---

[1] د.ابراهيم، تطور الملابس في المجتمع المصري من الفتح الاسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي، ط1، مطابع الشرطة، القاهرة، 2007، ص 203.

[2] ابن الظهير، الفضائل، الباهرة في محاسن مصر و القاهرة، تح: مصطفى السقى، القاهرة، 1969، ص 80.

[3] فيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، 1978، ص 830.

[4] كحالة عمر الرضا، دراسات اجتماعية في العصور الاسلامية، دمشق، 1971، ص 241.

[5] ناريمان احمد المرجع السابق، ص 167.

الحلى: يقول ناصر خسرو أن دكاكين مصر كانت مملوءة بالذهب والجواهر بحيث لا يوجد فيها متسع لمن يريد أن يجلس.1

وهذا ما يدل على تهافت وتدافع الناس على شراء الحلي من الذهب والفضة.

المبحث الرابع: اللهو والطرب ووسائل التسلية

لقد كان الطرب والموسيقى أكثر وسائل اللهو انتشارا بين كافة الطبقات والمستويات فكانت مجالس الخلفاء والوزراء وكبار رجال الدولة تعج بالمغنيين والراقصات وقد سار الناس على نهجهم فنظموا المجالس اليومية وحرصوا على مشاهدة ألوان الفنون،2

و قد دل هذا اللهو على ماهو موجود في لوح مرمر عليه نقش بارز يمثل رسم أمير في يده كأس وأمامه فتاة تعزف على مزمار، و ملابس الأمير و العازفة تدل على الأساليب الفنية التي كانت سائدة .3

حيث نجد أن الغناء كان ضروري عند الفاطميين حيث يقول ابن خلدون « أن النفس عند سماع النغم و الاصوات يدركها الفرح و الطرب بلا شك فيصيب مزاج الروح نشوة و يستسهل العصب، و يستميت في ذلك الوجه الذي هو فيه، و يزيد ذلك تأثيرا إذا كانت الاصوات متناسبة كما في الغناء.4

حيث كان الناس يخرجون إلى المتنزهات في ركاب هؤلاء الفنانين و يقومون حولهم الحلقات للاستماع بسماع الأغاني و الموسيقى.5

---

[1] ناصر خسرو، مصدر سابق، ص 121.

[2] محمود عرفة محمود، مرجع سابق، ص 543.

[3] زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص 99.

[4] ابن خلدون، ج3، مصدر سابق، ص 211.

[5] محمود عرفة محمود، مرجع سابق، ص 445.

أما عن مجالس الشعر فقد كانت تقام في قصور الخلفاء حيث نجد قول ابن الطوير أنه بعد جلوس الخليفة يأمر صاحب الباب بتقديم الشعراء واحد بعد واحد و لهم منازل على مقدار أقدارهم، فالواحد يتقدم الواحد بخطوة في الانشاد، و قد كانوا يتناولون الشعر في المناسبات مثل فتح الخليج.1

فقد عقد الوزير الأفضل بن بدر الجمالي مجالس للشعر في قصره فكان الشعراء يقصدون داره و ينشدون القصائد بين يديه .2

أما عن مجالس الوعظ فقد كانت تقام في المساجد حيث يقول المقدسي « ودخلتها مع جماعة من المقادسة فربما جلسنا نتحدث و نسمع النداء من الوجهين دوروا وجوهكم إلى المجالس فإذا نحن بين مجلسين، على هذا جميع المساجد،3 فقد كانت هذه المساجد تعج بالناس.4

أما عن الالعاب التي كانت تسلي الفاطميين على مختلف طبقاتهم هي الشطرنج والنرد المصنوع من الجواهر والذهب والفضة و العاج و الأبنوس،5 كذلك من الألعاب الأخرى المصارعة و المبارزة.6

كذلك نجد من وسائل التسلية الصيد التي كانت منتشرة في مصر خاصة بين الأمراء ومن اشهر الولاة الذين كانوا مغرومين بهواية الصيد خمارويه بن أحمد بن طولون.7

كذلك لعب القمار بالرغم من تحريمه إلا انه استمر اللعب به بل كان له دور خاصة يلعب المقامرون فيها، حيث يقول ابن سعيد « و أمر الاخشيب في وقت من الأوقات بهدم المواخير و دور المقامرين و القبض عليهم، و أدخل عليهم جماعة من المقامرين و عرضوا عليهم، و فيهم شيخ له هيئة، فقال هذا الشيخ مقامر ! فقالوا : هذا يقال له المطمع، فقال الاخشيل وايش المطمع ! فقالوا : هو سبب

---

[1] ابن طوير، مصدر سابق، ص 199.

[2] ابن مامون، مصدر سابق، ص 101.

[3] المقدسي، مصدر سابق، ص 205.

[4] نفسه، ص 205.

[5] زكي محمد حسن، مرجع سابق، ص 58.

[6] الأنطاكي، مصدر سابق، ص 255.

[7] هويدة، عبد العظيم رمضان، المجتمع في مصر الاسلامية من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، 1994، ص 54.

دار القمار و ذلك أن الواحد إذا قمر ما معه، قال له فاللعب على ردائك فلعلك تغلب فإذا ذهب ردائه قال له : إلعب على قميصك حتى تغلب به كل شيء حتى يبلغ نعليه و ربما اقترض له. » [1]

[1] هويدا عبد العظيم رمضان المرجع السابق، ص 60.

بعد إستعراض للحياة الإجتماعية في مصر في عهد الدولة الفاطمية، قد توصلت إلى عدة إستخلاصات من هذا البحث منها :

– الدولة الفاطمية قامت لأول مرة في بلاد المغرب على يد عبيد الله الشيعي وقد إتخذت من المذهب الإسماعيلي الشيعي مذهبا رسميا للدولة.

– إنتقلت الدولة العبيدية إلى مصر بعد عدة محاولات باءت كلها بالفشل وقد إستطاعت محاولة جوهر الصقلي النجاح في الوصول إلى مصر و فتحها وقد بنى مدينة القاهرة التي كانت عاصمة للفاطميين وقام ببناء الجامع الأزهر وذلك لنشر دعوتهم الشيعية وكي لا يفاجؤا أهل مصر بهذا المذهب الجديد.

– كان المجتمع المصري، مقسم إلى طبقة الخاصة وهي طبقة الحاكم وحاشيته ووزرائه وكانت تتمتع هذه الفئة بالثارء الفاحش والطبقة العامة التي كانت تمثل أغلب سكان البلاد من تجار وصناع، حرفيين وعامة الناس والعبيد، وكانوا ذوا فقر واحتياج خاضعين للسلطة

– ولقد ساد المجتمع المصري عدة طوائف التي تاعيشت في مابينها وذلك في جو من الإنفتاح والتعايش في ما بينها من خلال تشارك في العادات، التقاليد والطقوس الدينية وعلاقات إجتماعية متعدد .

– أما بالنسبة لأهل الذمة فقد إعتمد عليهم الفاطميون بعد دخولهم إلى مصر في نشر مذهبهم الشيعي ولقد كانوا يمارسون شعائرهم الدينية بكل حرية، مندمجين في المجتمع مثلهم مثل المسلمين تولوا المناصب العليا في البلاد حيث لقو إهتمام من طرف الحكام، ونظرا لسوء معاملتهم للمسلمين إنزحوا عن هذه المناصب و ذييق عليهم الحال و قد قتل بعض شخصياتهم وطلب أهل الذمة بدفع الجزية

– لقد حاول الخلافاء الفاطميون التقرب إلى رعاياهم وذلك دعايتا لمذهبهم ونظامهم السياسي حيث عملوا على تدعيم الروابط الإجتماعية بينهم عن طريق منحهم الأموال والهديا و المأكل والملبس خاصة في الأعياد و المناسبات وذلك لكسب ولائهم .

– لقد تعددت الأعياد والمناسبات في مصر أعياد دينة وأخرى شعبية وقومية .

– تنوعت أساليب المعيشة من أطعمة أشربة وألبسة ووسائل تسلية وذلك بالتنوع الإقتصادي و الثقافي و الإجتماعي .

– وظف الفاطميون العلاقات الإجتماعية في تدعيم وشرعنة سلطتهم ومذهم و هيمنتهم على دواليب الحكم وستخدموا في ذلك كل الوسائل المادية و الملية و الأدبية تشجيعا للخاصة و العامة في إحتضان الدولة و مذهبها.

القرآن الكريم

المصادر

1- إبن ابي دينار محمد بن أبي قاسم الرعني القيرواني،المؤنس في أخبار إفرقية و تونس،ط1،مطبعة الدولة التونسية،د ت

2- إبن الأثير، أبو الحسن علي بن كرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشباني ، الكامل في التاريخ ،تحقيق: عبد الله القاضي ، دار الكتب العليمية ،بيرت ،الجزء الثاني ، 1994

3- إبن التغريبردي، نجوم الزاهرة في مصر و القاهرة،مطبعة دار الكتب المصرية،القاهرة،ج4، 1933

4- أبن الجوزي،المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم،حيدر ،ج10، 1357 هـ

5- إبن الصيرفي أمين الدين تاجر الرياسة أبو القاسم علي إبن المنجد،الإشارة إلى من نال الوزارة،مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة،1929

6- إبن الطوير ،أبوا محمد المرتضى عبد السلام بن حسن القيسراني،نزهة المقلتين في أخبار الدولتين،تحقيق أيمن فؤاد السيد، دار الصادر ،بيروت،1992

7- إبن الظهير ،فضائل الباهرة في محاسن مصر و القاهرة،تحقيق مصطفى السقة، 1969

8- إبن المنظور ،جمال الدين أبوا الفضل بن مطرم بن علي،لسان العرب،تحقيق عبد الله علي الكبير و محمد حسب الله و هاشم محمد الذلي ،دار المعارف، د ت

9- إبن المؤمون ،جمل الدين أبو علي موسى البطائحي،أخبار مصر ،تحقيق أيمن فؤاد السيد، المعهد العلمي الفرنسي،الأثار الشرقية ،القاهرة،1983

10- إبن بطارضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالطي،الجامع لمفردات الادوية و الاغذية،دار الكتيب العلمية ،بيروت،ج1، د ت

11- إبن حماد،أخبار ملوك بن عبيد و سيرتهم،تحقيق التهامي لوقة،عبد الحليم عويس،دار الصحوة،القاهرة ،د ت

12- إبن حوقل،صورة الأرض،مطبعة الحياة ،بيروت،د ت

13- إبن خليكان ، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، الجزء الثاني

14- إبن دقماق،إبراهيم بن إدمر العلائي ،الإنتصار لواصطة عقد الأنصار في تاريخ مصر و جغرافيتها،منشورات المكتب التجاري لطباعة و النشر ،بيروت،د ت

15- إبن زولاق،فضائل مصر و أخبارها و خواصها،تحقيق علي محمد عمر،الهيئة المصرية للكتاب،مصر،1999

16- إبن عدالة المركشي،بيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب،تحقيق ليفي برو فيسال،و ج ت كولان،ط3،دار الثقافة،بيروت،1983

17- إبن كثير عماد الدين أبوا الفداء إسماعيل بن عمر،البداية و النهاية،تحقيق عبد الله بن محسن التركي،دار الهجرة،ج15،د ت

18- إبن واصل،جمال الدين محمد بن سالم،مفرج الكروب،في أخبر بن أيوب،تحقيق جمال الدين الشيال،القاهرة،ج3، 1980

19- أبو بكر عبد الله بن أيبك، الدرر المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية،تحقيق طلاح الدين المنجد،مطبعة لجنة التأليف و الترجمة،القاهرة،1961

20- أبوا المظهر الأزدي،أبي زكرياء يزيد بن محمد بن إلياس إبن قاسم،أخبار الدول المنقطعة،تحقيق علي عمر،ط1،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،2001

21- أبي صوبعة،موفق الدين أبوالعباس أحمد بن قاسم الخزرجي، القاهرة،1299 هـ

22- الإستخري،إبن إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي،مطبعة بريل لندن،1870

23- إن خلدون ،عبد الرحمان بن محمد، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر، من ذوي السلطان الأعضم ، دار الفكر ، بيروت، جزء الرابع،2000

24- الأنطاكي،يحي بن سعيد بن يحي،تاريخ الأنطاكي ،تحقيق عمر عبد السلام التدميري،طربلس،1990

25- البغدادي عبد اللطيف، الطبيخ،ط1،دار الكتاب الجديدة،1964

26- البغدادي عبد اللطيف،عبد اللطيف البغدادي في مصر، د ط،مطبعة الجلة المصري،مصر،د ت

27- البغدادي،محمد الحسن بن محمد،كتاب الطبيغ و معجم المأكل الدمشقية ،تقديم فخري البارودي،مؤسسة هنداوي،2017

28- التنوخي،أبو المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود القاضي البصري،الفرج بعد الشدة ،تحقيق عيد الشالجي ،دار الصادر،بيروت،ج 4، 1978

29- خسرو ناصر،صفر نام،ترجمة دال يحي الخشاب،ط2،الهيئة المصرية العامة للكاتب ،مصر،1983

30- الداعي عماد الدين إدريس،تاريخ خلافاء الفطممين بالمغرب، تحقيق محمد اليعلاوي،ط1،دار المغرب الإسلامي،بيروت،1958

31- الدشراوي ،فرحات،الخلافة الفطامية بالمغرب،ترجمة حمدان الساحلي،دار المغرب لأسلامي،بيروت،1994

32- الدمشقي أبي الفضل جعفر بن علي،الإشارة الى محاسن التجارة و عشوش المدلسين فيها،تحقيق الأرنؤط، دار الصادر، بيروت،د ت

33- الذهبي ،سير أعمال النبلاء،تحقيق إبراهيم الزبيق،ط1،مؤسسة الرسالة،بيروت،ج5،د ت

34- رزين التحبيني،فضانة الخوان في طيبات الطعام و الالوان،مؤسسة مطلاعات ابن المكي،د ت

35- الشيبري،عبر الرحمان بن نصر ،نهاية الرتبة في طلب الحسبة،تحقيق السيد الباز العريني،القاهرة،1946،

36- الشيرازي،المجالس المؤيدية،تحقيق مصطفى غالب،دار الأندلس،بيروت،د ت

37- الظاهري،غرس الدين خليل بن شهين،زبدة كشف المالك و بيان الطلرق و المسالك،تحقيق فولس رونيس،مطبعة الجمهورية ،1893

38- القاضي النعمان، إبن محمد بن حيون،المجالس و المصايرات، تحقيق إبراهيم شيوح و أخرون،دار المنتظر،لبنان ،د ت

39- القاضي النعمان،إفتيتاح الدعوة،تحقيق فرحات الدشراوي، ط 2، الشركة التونسية للتوزيغع، تونس ،1986

40- القلقشندي،أحمد بن علي،صبح الأعشى في صناعة الأنشا،تحقيق محمد حسين شمس الدين،دار الفكر،مصر،ج3، 1987

41- الكندي عمر بن يوسف،فضائل مصر، تحقيق إبراهيم عدوة، القاهرة،1971

42- الكندي،أبي عمر محمد بن يوسف،الولاة و القضاة،تصحيح روكن كوست،مطبعة الأبا،بيروت 1908

43- المعز لدين الله الخليفة الفاطمي ، أدعية الأيام السبعة،تحقيق،إسماعيل قربان حسين،يونى ولا ،ط1،دار الغرب الأسلامي،بيروت،د ت

44- المعودي،مروج الذهب و معادن الجوهر في التايخ ،القاهرة،ج1، 1342 ه

45- المقدسي، أبو سعيد الله ،أحسن التقاسيم في معرفة الأقليم،دار إحياء التراث العربي،بيروت،1987

46- مقديش محمود ، نزهة الأنبار في عجائب التويخ و الأخبار،مجلد الأول،تحقيق علي بن الزواري،ط1،دار الغرب الإسلامي ،ج1، 1986

47- المقريزي،تقي الدين أحمد بن علي، إتعاض الحنفاء بأإمة الفطميين، تحقيق جمال الدين الشيال، لجنة التراث العلمي الأسلامي ، القاهرة، الجزء الأول +الثاني ،1967

48- المقريزي،تقي الدين أحمد بن علي، المواعض و الإعتبار بذكرى الخطط و الأثار، دار الصادر، بيروت، ج1،ج2،ب ت

49- مؤلف مجهول،الوصلة إلى الحبيب في وصف الطيبات و الطيب،تحقيق شالز بيري،المكتبة العربية،د ت

50- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الارب في فنون الأدب، المؤسسة العامة للطباعة والنشر ، القاهرة، ج 28، دت.

المراجع

1- إبراهيم رزق الله أيوب،التاريخ الفاطمي الأجتماعي، الشركة العالمية للكتاب،لبنان،د ت

2- إبراهيم رزق الله أيوب،التريخ الفاطمي الأجتماعي،الشركة العالمية للكتاب،لبنان،ط1، 1997

3- أحمد مختار العبادي، التريخ العباسي و الفاطمي،دار النهظة العربية،بيروت، د ت

4- أمينة الشربجي،رؤية الرحالة المسلمية للأحوال المالية و الأقتصادية بمصر في العصر الفاطمي،سلسلة تاريخ المصريين،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1994

5- أيمن فؤاد السيد،الدولة الفاطمية في مصر ،تفسر جديد،ط1،دار المصرية اللبنانية،القاهرة،د ت

6- بدوي جمال،الدولة الفاطمية ،دار الثقافة،القاهرة،1991

7- بدوي جمال،الفاطمية دولة التفاريح التباريح،ط1،دار الشروق،القاهرة،2004

8- بلال فناء عبد الرحمان،الملابس في العصرين القبطي و الأسلامي،دار النهظة العربية،1983

9- تيسير محمد محمد شادي،الفساد في الدولة الفاطمية،السياسي و الأداري والأجتماعي و الأقتصادي،مؤسسة شباب الجامعة،الأسكندرية،2015

10- خضر أحمد، الحياة الفكرية في مصر في العهد الفاطمي،دار الفكر العربي،لبنان،1989

11- د.سامية إبراهيم لطفي السمان،وعرة إبراهيم علي،تاريخ و تطور الملابس عبر العصور ،جامعة الأسكندرية،1992

12- دال محمد أحمد إبراهيم،تطور الملابس في المجتمع المصري من الفتح الأسلامي حتى نهاية العصر الفاطمي،ط1، مطابع الشرطة،القاهرة،2007

13- الدشراوي فرحات،الخلافة الفاطمية بالمغرب،ترجمة حامد الساحلي،دار الغرب الأسلامي،بيروت،1994

14- زنوبة نادي مرسى،محاظرات في تاريخ و حظارة الدولة الفاطمية،دار الثقافة العربية،القاهرة،د ت

15- زيدان جورجي،تاريخ التمدن الأسلامي،العصر العربي الأول من ظهور الأسلام حتى سنة 749 م،ج4، د ت

16- سعد زغلول عبد الحميد،تاريخ المغرب العربي،منشأة دار المعارف،الأسكندرية،ج3،د ت

17- سيد إسماعيل كاشف،مصر في عهد الولات ،دار المعارف،بيروت ند ت

18- صبحي عبد المنعم ،تاريخ مصر السياسي و الحظاري من الفتح الأسلامي حتى عهد الأيوببين،العربي،القاهرة،د ت

19- عبد الله محمد جمال الدين ، الدولة الفاطمية،دار الثاقافة،القاهرة،1994

20- عبد الله محمد جمال الدين،الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب و إنتقالها إلى مصر،دار العلوم،القاهرة،1994

21- عبد المنعم سلطان،الحيات الأجتماعية في العصر الفاطمي،دار الثقافة العلمية،بيروت،1999

22- عبد المنعم ماجد،ظهور الخلافة الفاطمية و سقوطها في مصر،ط4،دار الفكر العربي، القاهرة،1994

23- عبد المنعم ماجد،نظم الفاطميين و رسومهم في مصر،ط3،مكتبة الإنجلوا المصرية،القاهرة،ج2، 1978

24- عشور سعيد عبد الفتاح،عبد الحميد سعد زغلول،دراسات في تاريخ الحظارة العربية،الكويت،1986

25- علي حسن الخربوطي،أبوعبيد الله الشيعي،مؤسسة الدولة الفاطمية،المطبعة الفنية الحديثة،1972

26- كحيلة عمر رضا،دراسات إجتماعية في العصور الأسلامية،دمشق ،1972

27- محمد جمال الدين شرور، الدولة الفاطمية في مصر،سياسته الداخلية و مظاهرها الحضارية في عهدها،دار الفكر العربي،مصر،1999

28- محمد جمال الدين شرور، النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب، القاهرة،1995

29- محمد علي الصلابي،الدولة الفاطمية في مصر،مؤسسة إقرأ،القاهرة،2006

30- محمد كمال شبانة،مصر الأسلامية من الفتح الأسلامي حتى نهاية الدولة الفاطمية،دار العالم العربي،د ت

31- مصر الإسلامية من فتح الأسلامي حتى نهاية الدولة الفاطمية،دار العالم العربي،د ت

32- ميتز آدم،الحظارة الأسلامية في القرن الرابع هجري،القاهرة،ج1، 1940

33- نريمان عبد الكرين،المرأة في مصر،مدرسة التايخ الأسلامي،الأسكندرية،1993

34- هويدة عبد العظيم رمضان ،المجتمع في مصر الأسلامي من الفتح العربي إلى العصر الفاطمي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ج1، 1994

القواميس

1- دوزي رينهات،تكملة المعاجم العربية،ترجمة : محمد سليم النعيمي،وزارة الثقافة و الفنون،1978

2- فيروزة بادي،القاموس المحيط،دار الفكر،بيروت،1978

الرسائل الجامعية

فايزة محمود أحمد الزعيبي، مراسيم الزواج في مصر وبلاد الشام في العصر الفاطمي حتى نهاية دولة المماليك، تحت اشراف يوسف درويش غوالمة، رسالة ماجيستار في التاريخ الإسلامي، جامعة اليرموك.



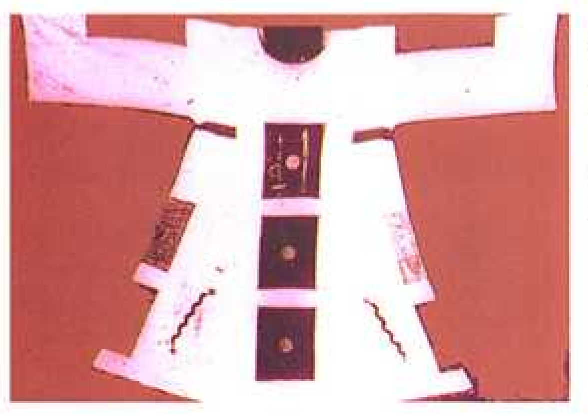
طبق من الخزف ذى البريق المعدنى ، مصر الفاطمية
رسم لشاب فى جلسة شراب
محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة



طبق من الخزف ذى البريق المعدنى ، مصر الفاطمية
رسم لفارس يحمل على يده صقر فى رحلة صيد
محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة



لوحة رقم (٧٢) قميص كنائسي يرجع للقرن (٦ هـ / ١٢م) نقلاً عن كتاب سعد الخادم (الملابس الشعبية فى مصر الإسلامية) .



لوحة رقم (٧٣) قميص من القطن مبطن يرجع للعصر الطولوني ، نقلاً عن سعد الخادم ، كتاب (الملابس الشعبية فى مصر الإسلامية) .

د. محمد أحمد إبراهيم، المرجع السابق

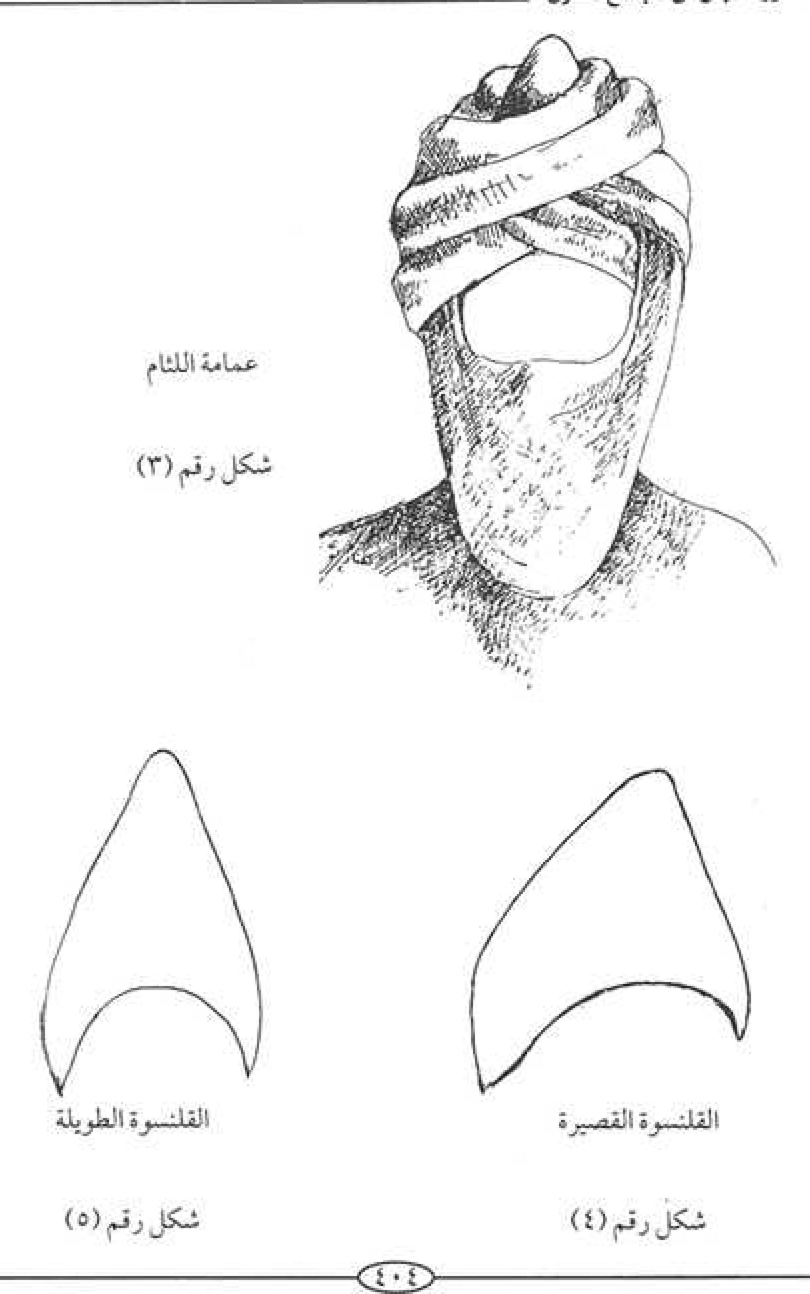
العمامة وعذبتها من الخلف

شكل رقم (١)

العمامة وعذبتها من الجانب

شكل رقم (٢)

د. محمد أحمد إبراهيم، المرجع السابق



عمامة اللثام

شكل رقم (٣)

القلنسوة القصيرة

شكل رقم (٤)

القلنسوة الطويلة

شكل رقم (٥)

د. محمد أحمد إبراهيم، المرجع السابق



قلنسوة تشبه القارب الشراعى

شكل رقم (٦)

طويلة يرتديها فلاح

شكل رقم (٧)

د. محمد أحمد إبراهيم، المرجع السابق



النقاب للنساء

شكل رقم (٨)

الطيلسان على الرأس

شكل رقم (٩)

93 د. محمد أحمد إبراهيم، المرجع السابق



البرنس للنســـاء

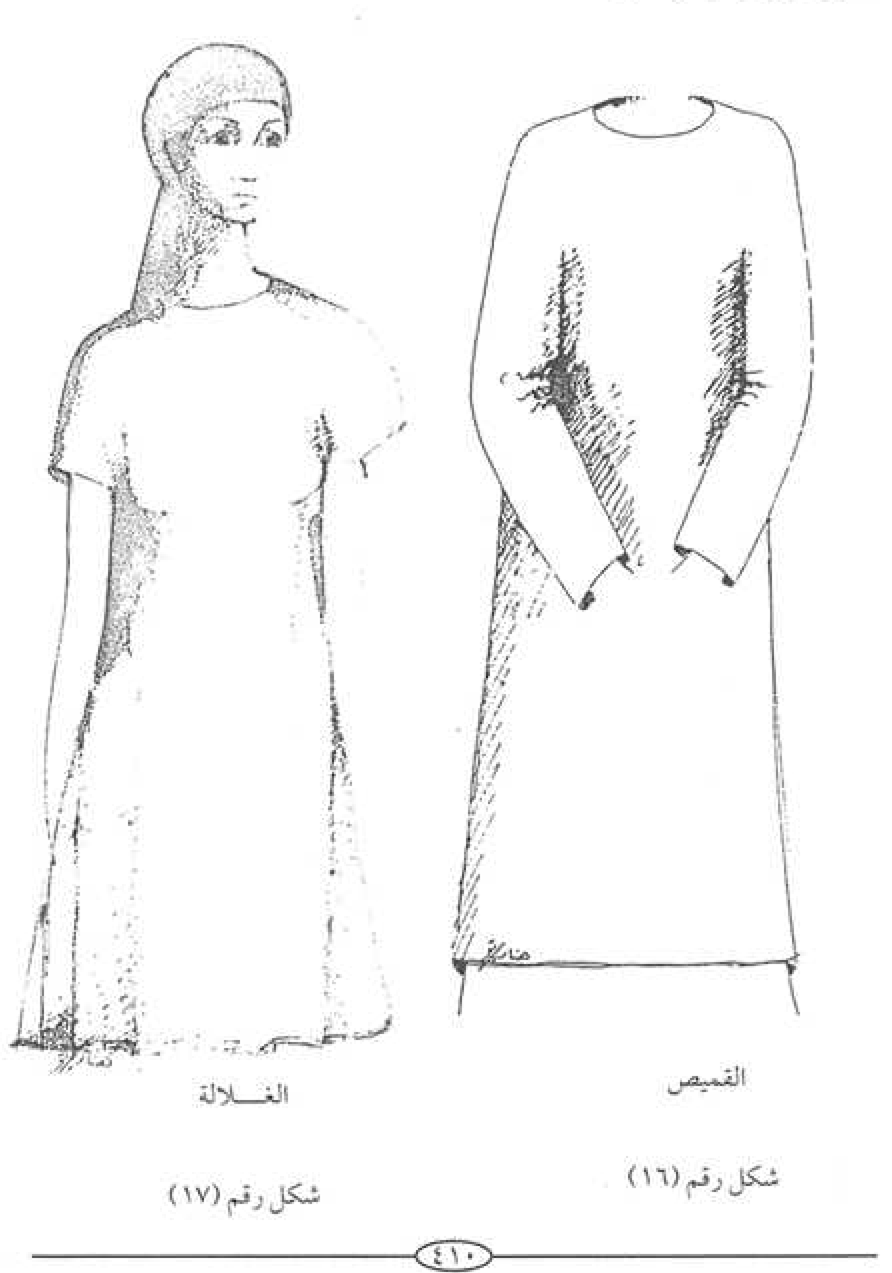
شكل رقم (١٢)



الطيلسان على الكتف

شكل رقم (١٣)

د. محمد أحمد إبراهيم، المرجع السابق



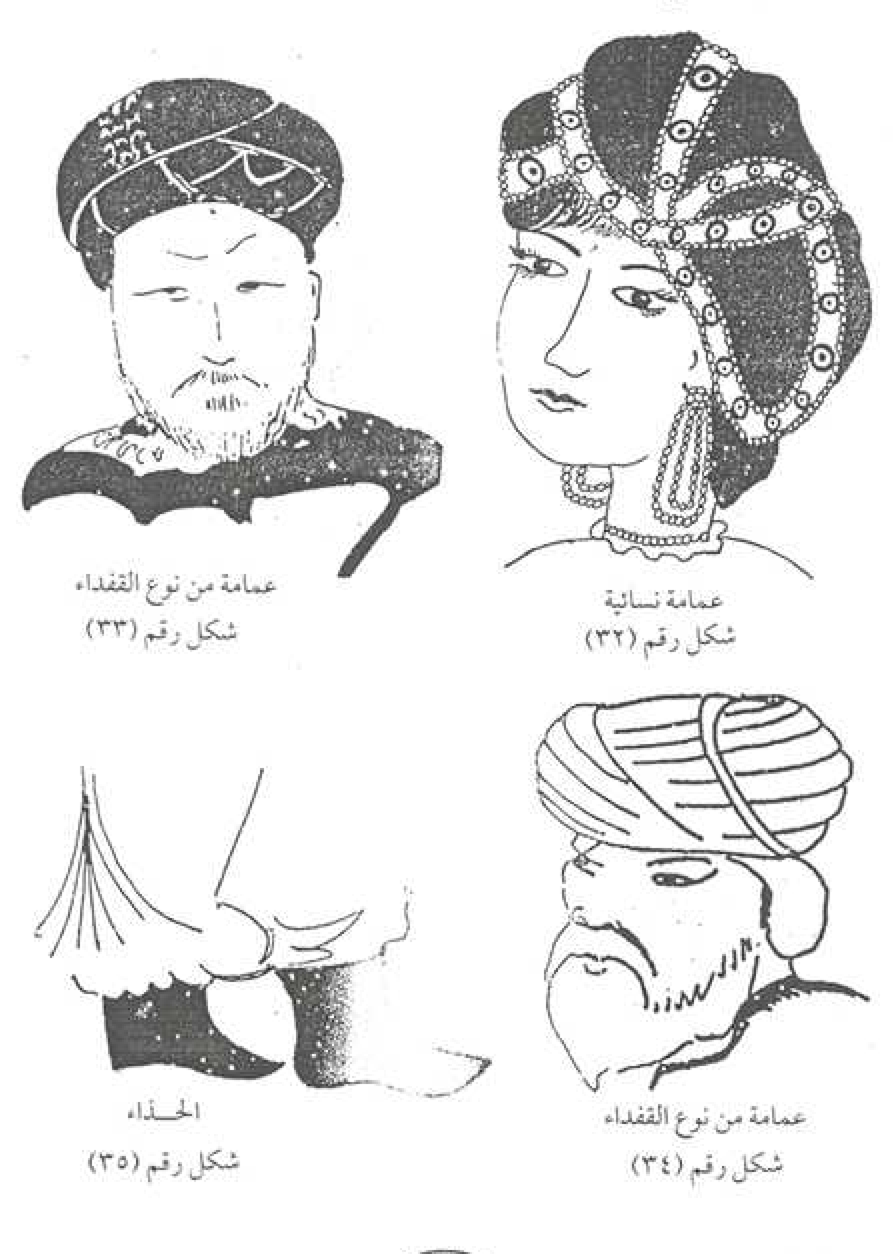
القميص

شكل رقم (١٦)

الغلالة

شكل رقم (١٧)

95 د. محمد أحمد إبراهيم، المرجع السابق



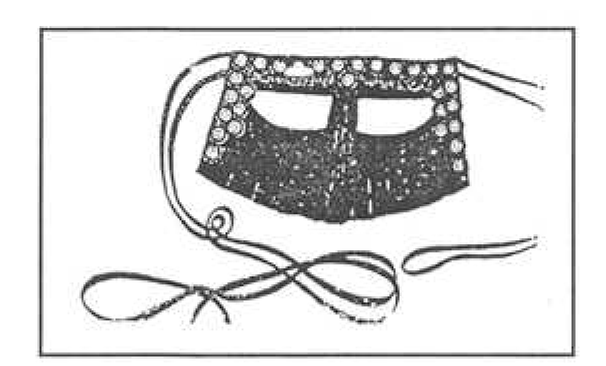
عمامة نسائية
شكل رقم (٣٢)

عمامة من نوع القفداء
شكل رقم (٣٣)

عمامة من نوع القفداء
شكل رقم (٣٤)

الحـذاء
شكل رقم (٣٥)

د. محمد أحمد إبراهيم، المرجع السابق



القناع للنساء

شكل رقم (٣٦)

التبـــان

شكل رقم (٣٧)

د. محمد أحمد إبراهيم، المرجع السابق



الحـــبرة

شكل رقم (٣٨)

الغـــلالة

شكل رقم (٣٩)

المرجع السابق



د.محمد أحمد إبراهيم، مرجع السابق



السروال النسائى

شكل رقم (٤٤)

رجل من الدراويش بملابسه المميزة

شكل رقم (٤٥)

د.محمد أحمد ابراهيم المرجع السابق



طبق من الخزف ذى البريق المعدنى ، مصر الفاطمية
رسم لشاب يعزف الموسيقى
محفوظ بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة



طبق من الخزف ذى البريق المعدنى ، مصر الفاطمية
رسم لرجل يقوم بترويض أحد النمور
محفوظ بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة

محمود عزت محمود مرجع سابق